جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم العلوم الإجتماعية

مذكرة ماستر

قسم: العلوم الاجتماعية
شعبة: فلسفة
تخصص: فلسفة عامة

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
أميمة قرموش

يوم: 04/06/2024

علاقة التربية بالسياسة عند ناصيف نصار

لجنة المناقشة:

حيدوسي الوردي	أ. مح أ	بسكرة	مشرف ومقرر
العضو 2	الرتبة	بسكرة	رئيس
العضو 3	الرتبة	بسكرة	مناقش

السنة الجامعية : 2024/2023

إهـــــداء

{وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}

أهدي هذا النجاح إلى كل من سعى معي لإتمام هذه المسيرة دمتم لي سندا.

أهدى هذا النجاح إلى من كلله الله بالهيبة والوقار، إلى من علمني العطاء دون مقابل، الحمد لله الذي مد في عمرك لأكون أخر خريجة لك، طاب بك العمر يا سيد الرجال أبي **"قرموش عبد الله"**.

إلى ملاكي في الحياة، قرة عيني وأعز ما أملك، غاليتي وجنة قلبي التي سهرت معي وكانت بجانبي في كل ظروفي، إلى المرأة التي صنعت مني فتاة طموحة تعشق التحدي إلى **أمي** الذي كان دعاؤها سر نجاحي، هي قدوتي ومعلمتي وصديقة أيامي أمي الغالية.

أهدى هذا النجاح إلى رفيق دربي وأمانا بعد أبي وسندا بعد أخوتي، وشريك العمر هو من زرع في داخلي الثقة والإصرار" **بوحجر**".

إلى من غمروني بالحب، هم سندي وكتف الذي أستند عليه إخوتي إلى أختي قرة عيني وحبيبتي رزقني الله بها لأعرف طعم الحياة

وإلى صغار منزلنا **لوجين** و**كينان**

وأخيرا إلى صديقتي **عدايكة رجاء** و**لشلق إيمان** و**حوسة لميس** (أصدقاء العمر)

إلى كل من ذكرهم القلب ولم يذكرهم القلم.

شكر و عرفان

بسم الله خالقي ومسير أموري وعصمت أمري، لك الحمد والإمتنان، لم تكن الرحلة قصيرة

ولم يكن الحلم قريبا، ولا الطريق كان محفوفا بالتسهيلات، لكنني بفضل الله فعلتها.

الحمد لله كثيرا أولا وأخيرا أن وفقني لإنجاز هذا العمل عرفانا بالجميل أشكر جزيل الشكر

الدكتور **حيدوسي الوردي**، شكرا على عطائه المثمر صاحب الملاحظات القيمة، شكرا

لأعضاء لجنة المناقشة وشكرا لكل أستاذ في جامعة بسكرة.

فـــهـــرس

المـــحـــتـويـــات

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	/
إهداء	/
فهرس المحتويات	
مقدمة	أ-ح
الفصل الأول: التربية بوصفها طريق إلى المواطنة	
تمهيد	15
المبحث الأول: في مفهوم التربية.	16
1. المطلب الأول: التربية في اللغة والإصطلاح	17
2. المطلب الثاني: التربية في إصطلاح ناصيف نصار	20
3. المطلب الثالث: مفهوم التربية المواطنية	22
المبحث الثاني: مبادئ وقيم المواطنة.	24
1. المطلب الأول: مبادئ المواطنة	25
2. المطلب الثاني: قيم المواطنة	26
3. المطلب الثالث: دور التربية المواطنية وشروطها	27
المبحث الثالث: التربية بين مأزق الإيديولوجيا وإنفتاح الفلسفة.	30
1. المطلب الأول: في مفهوم الإيديولوجيا	31
2. المطلب الثاني: صعوبة تعليم الفلسفة	33
3. المطلب الثالث: ضرورة تعليم الفلسفة	34
خلاصة	36

فهرس المحتويات

الفصل الثاني: تحديات الإيديولوجيا والإصلاح السياسي من منظور النهضة العربية الثانية	
تمهيد	38
المبحث الأول: السياسة والإيديولوجيا	39
1. المطلب الأول: مفهوم السياسة لغة واصطلاحا	40
2. المطلب الثاني: النظرة الإيديولوجية للسياسة	42
3. المطلب الثالث: فصل السياسة عن الإيديولوجيا	44
المبحث الثاني: الدستور في التربية المواطنية	46
1. المطلب الأول: مفهوم الدستور	47
2. المطلب الثاني: الأنظمة الدستورية	48
3. المطلب الثالث: المبادئ التعليمية	50
المبحث الثالث: النهضة العربية الثانية وعوائقها	53
1. المطلب الأول: مفهوم النهضة	54
2. المطلب الثاني: تأسيس نصار لنهضة العربية الثانية	57
3. المطلب الثالث: عوائق النهضة العربية الثانية	59
خلاصة	65
الفصل الثالث: في العلاقة بين الفلسفة، والتعليم، والسياسة	
تمهيد	67
المبحث الأول: الأبعاد المختلفة للعلاقة بين التربية والسياسة	68
1. المطلب الأول: تحليل الإرتباط بين المناهج التربوية وأنظمة الحكم.	69
2. المطلب الثاني: دور المؤسسات التعليمية لنشر الثقافة السياسية.	70
المبحث الثاني: الإستقلال الفلسفي عند ناصيف نصار	74

فهرس المحتويات

1. المطلب الأول: مفهوم الإستقلال الفلسفي	75
2. المطلب الثاني: متطلبات الإستقلال الفلسفي	77
المبحث الثالث: ديناميكيات العلاقة بين التربية والسياسة	79
1. المطلب الأول: العوامل المؤثرة في طبيعة العلاقة بين التربية والسياسة.	80
2. المطلب الثاني: التداخل المتبادل بين التربية والسياسة.	82
خلاصة	86
خاتمة	91-88
قائمة المصادر والمراجع	97-93

مقدمة

مــقــدمــة:

تعتبر التربية في فكر المفكر اللبناني **ناصيف نصار** أحد المحاور الأساسية في بناء المجتمعات وصياغة الوعي لأفرادها، فالتربية بمفهوم **ناصيف** ليست مجرد تحصيل علمي ومعرفي، بل هي تدريب على التفكير النقدي، وتقييم الذات، وتعزيز القيم الإنسانية، التي تثري التجربة الإنسانية وتعيد صياغة واقعها السياسي والإجتماعي، فهي تمثل الرافعة الأساسية للأمة بأكملها، وتعد وسيلة لإعادة إحياء الوعي بالهوية الجماعية، وتجديد الروابط بين الأفراد ومجتمعاتهم، وهذا بدوره يساهم في تشكيل مواطنين أكفاء، يستطيعون التحليل البناء والمشاركة الفعالة في الحياة العامة، فهي تكون أساسا لبناء المجتمع المتكامل تساير التقدم، أي أنها تعتبر القوة الدافعة وراء تحقيق الرقي والتطور في سائر المجالات بما فيها السياسية.

فنجد أن **ناصيف** يتبنى فكرة أن التربية والسياسة هو وجهان لعملة واحدة، حيث أن المجتمعات التي تركز على تطوير أنظمتها وفق المبادئ الشمولية، الديمقراطية، ويذهب **ناصيف** إلى القول بأن التربية لها دورا مصيريا في تكوين الوعي السياسي، وتحفيز المشاركة الفعالة في الشؤون العامة، كما تساهم في نشر القيم، والتسامح، والتعددية التي تعد ركيزة أساسية للنظام السياسي إذن فالتربية_كالسياسة_هي نشاط معياري.

حاول **ناصيف نصار** أن يتناول موضوع التربية في الفكر العربي المعاصر، حيث ظهرت أراء مختلفة حول سير المنظومة التربوية في المجتمع العربي، فوضع التربية وحاول أن يدرسها فقام بتسميتها "التربية المواطنية"، تحمل التربية المواطنية في فكر الأستاذ **ناصيف نصار** دورًا محوريًا في بناء الوعي الذاتي والجماعي لدى الفرد، مما ينعكس إيجابًا على البنية السياسية والثقافية للمجتمع.

يرى **نصار** أن تربية المواطنية ليست مجرد وسيلة لنقل المعرفة، بل هي عملية متداخلة الأبعاد تنمي القدرة على التفكير النقدي والتحليلي، والإحساس بالمسؤولية تجاه القضايا العامة، ممهدة الطريق لممارسة مواطنة فاعلة وبنّاءة .

ينظر **نصار** إلى التربية المواطنية على أنها الركيزة الأساسية لتهيئة الأفراد ليصبحوا مواطنين فاعلين، ومساهمين في العملية الديمقراطية، أي أنها تشكل الأساس لفهم أعمق للمبادئ والقيم التي تشكّل النسيج الإجتماعي والسياسي، مثل الحرية، المساواة، والعدالة الإجتماعية، وكذلك المهارات اللازمة للتواصل الفعال والمشاركة المجتمعية.

تتقاطع التربية المواطنية في أفكار **نصار** مع السعي نحو منظومة تعليمية، تتجاوز الجوانب الأكاديمية التقليدية وتتبنى نهجًا تربويًا، يحتضن التنوع ويحث على التسامح، الحوار، وتقبل الآخر، مسلطة الضوء على الدور الذي يلعبه التعليم في بناء مواطنين قادرين على التأثير الإيجابي، في مجتمعاتهم وتوجيه مستقبلهم السياسي وهكذا.

يعتبر **ناصيف نصار** تربية المواطنية حجر الزاوية في تقدم الأمم، والمساهمة في إحياء الحضارات، من خلال إعداد جيل يحمل أمانة العلم والمعرفة والوعي السياسي، ليكون قادة المستقبل وبناة المجتمعات الصحية والمتطورة.

التربية المواطنية عند **ناصيف نصار** تأتي ضمن إطار فلسفته التي تشدد على أهمية صقل الفرد من خلال التربية النقدية، وبناء الوعي الذاتي، يركز **نصار** على تزويد الأفراد بأدوات الفهم العميق للعالم من حولهم، ليس فقط على المستوى الشخصي وإنما أيضًا على المستوى السياسي والاجتماعي.

ينادي **نصار** بتربية تعزز من الإستقلالية الفكرية، وهو ما يتجلى في المواضيع التالية بشأن التربية المواطنية:

- تنمية الفكر النقدي: يعتبر **نصار** أن التربية يجب أن تشجع على التفكير النقدي والإستقلال الفكري، حيث يكون الأفراد قادرين على تقييم الأفكار والأحداث من منظور نقدي وموضوعي.
- التأمل الذاتي: يجب أن تساعد التربية الأفراد على القيام بالتأمل الذاتي، والتساؤل حول معتقداتهم وقيمهم الخاصة، مما يفضي إلى فهم أعمق للذات ولماهية المواطنة.
- تشجيع المشاركة الفاعلة: يؤكد **نصار** على أهمية أن تربي الأنظمة التعليمية الأفراد على المشاركة السياسية الفاعلة والمسؤولة في إطار المجتمعات الديمقراطية.
- التعددية والتنوع: التأكيد على قيمة التعددية، وإحترام الآراء المتنوعة كجزء من تنمية الوعي الإجتماعي والسياسي.
- الوعي بالقضايا الإجتماعية والسياسية: من المهم أن تشمل التربية المواطنية الوعي بالقضايا الإجتماعية والسياسية المعاصرة، وتجهيز الأفراد ليكونوا مواطنين مساهمين في حلها.
- الأخلاق والقيم: يرى أن التربية يجب أن تنمي القيم الأخلاقية، وتؤسس لفهم أن السلوك الفردي له أثر على المجتمع ككل.
- التمكين والتحرر: التأكيد على ضرورة أن تكون التربية وسيلة لتمكين الأفراد من التحرر من القيود الأيديولوجية، والإسهام في تحقيق التقدم الاجتماعي.

في سياق أفكاره تساهم التربية المواطنية في تنشئة جيل قادر على المساهمة البناءة، في مجتمعاتهم وليسوا مجرد مستقبلين سلبيين للمعلومات والمعتقدات.

ومن هنا كان إهتمامي بالبحث في التربية والسياسة إنطلاقا مما قدمه **ناصيف نصار**، ولقد حرصت على تجسيد هذا الإهتمام في هذا البحث والذي سميته بعنوان علاقة التربية بالسياسة فإهتمامي بهذا الموضوع يعود إلى رغبتي في أن أطلع على أفكار المفكر اللبناني المتعلقة

بكل من التربية والسياسة، وبما أن التربية وعلاقتها بالسياسة كانت محور هذا البيت، فإن الإشكالية التي يعالجها تتحدد كما هي: **إلى أي مدى وفق ناصيف نصار في معالجته لمشكلة التربية المواطنية وماهي العلاقة التي تجمع بين كل من التربية والسياسة؟**

وفي ضوء هذا الإشكال المحوري نطرح التساؤلات الفرعية التالية:

ما مفهوم التربية المواطنية؟

ماهي السبل نحو إرساء أسس التربية المواطنية في مواجهة خصوصية الإيديولوجيا وإنفتاح الفلسفة؟

ماهي الجوانب الأساسية لتطور السياسي والتربوي في سبيل تحقيق النهضة العربية الثانية؟

كيف هو حال التأثير المتبادل بين كل من التربية والسياسة؟

وللإجابة على هذه التساؤلات إتبعت منهجا تحليلا لمضمون فكره وفلسفته، محاولتا أن أبرز تصوره في بناء التربية في العالم العربي وعلاقتها بالسياسة، وهذا البحث ما كان ليكتمل لولا إعتمادي على مجموعة من المصادر والمراجع، إعتمدت على مجموعة من مصادره، وخصوصا تلك التي تعالج موضوع البحث بصفة عامة مثل كتاب "في التربية والسياسة"، متى يصير الفرد في الدول العربية مواطنا؟" وإعتمدت على كتب أخرى **لناصيف نصار** مثل كتاب طريق الإستقلال الفلسفي، الفلسفة في معركة الإيديولوجيا، باب الحرية، مفهوم الأمة بين الدين والتاريخ، وغيرها، إضافة إلى إستعانتي بمجموعة من المراجع التي كان لها دور فعال وإسهام في معالجة البحث سواء من الناحية التربوية أو السياسية، إضافة إلى إستخدامي المعجم الفلسفي لدكتور **جميل صليبا** في مفاهيم اللغوية المتعلقة بالتربية والسياسة.

دون إهمال الدراسات السابقة منها مذكرة الماجستير في الفلسفة للطالب **حيدوسي الوردي** تحت عنوان علاقة "المثقف بالسلطة عند **ناصيف نصار**" ودراسة اخرى حول هذا المفكر

اللبناني **نصار**، وهي رسالة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة لطالب "**الشريف زروخي**" تحت عنوان "من تاريخ الفلسفة إلى العقلانية النقدية المنفتحة ".

وللإجابة على الإشكال المذكور أعلاه، والإستناد إلى المصادر والمراجع المستعينة بها فقد إتبعت خطة تضم مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة حاولت فيها أن أضع تمهيدا للموضوع، وأبرز دوافع البحث والأهداف والمشكلة التي يعالجها، وأسباب التطرق لها:

الفصل الأول: المعنون بالتربية بوصفها طريق إلى المواطنة، في هذا الفصل خصصته لمفهوم التربية من حيث اللغة والإصطلاح، ومفهومها عند **ناصيف نصار**، حتى وصلت لمفهوم التربية المواطنية، وهي ماجاء بها، أما في خصوص المبحث الثاني، فعالجت فيه مبادئ وقيم المواطنة ودورها مع أهم الشروط اللازمة في التربية المواطنية، كما تناولت في أخر مبحث من هذا الفصل التربية بين مأزق الإيديولوجيا وإنفتاح الفلسفة، في هذا المبحث خصصته لدراسة مفهوم الإيديولوجيا وفيه كتبت عن صعوبة تعليم الفلسفة وضرورة تعليمها.

الفصل الثاني: عنونته ب: تحديات الإيديولوجيا والإصلاح السياسي من منظور النهضة العربية الثانية، في هذا الفصل أبرزت فيه مفهوم السياسة، مفهوم الدستور، وفيه عالجت كيف هي نظرة الإيديولوجي لسياسة وكيف نقوم بتحرير هذا السياسي من طابع الإيديولوجية، وتضمن أيضا كيف هو حال الأنظمة الدستورية، وأخر مبحث في هذا الفصل خصصته لمفهوم النهضة العربية الأولى، وبعدها تطرقت لمفهوم النهضة العربية الثانية، إحتوى هذا المبحث على تأسيسها عند **ناصيف نصار** وعوائقها.

الفصل الثالث: عنونته ب: دراسة الترابط بين الفلسفة، التعليم، السياسة في هذا الفصل في مبحث الأول قد أتممت الغوص في الحديث عن التربية والسياسة، ففيه درست الأبعاد المختلفة للعلاقة بين كل من التربية والسياسة، تطرقت إلى تأثير الإيديولوجيات سياسية على جانب

المناهج التربوية، في حين عالجت دور المؤسسات التربوية في نشر الثقافة السياسية، وفي نفس الفصل تحدثت في المبحثين الثاني والثالث على الإستقلال الفلسفي من ناحية مفهومه ومتطلباته، وكأخر عنصر في البحث درست مطلب الإستقلال عند كل من **إبن رشد** و**إبن خلدون**.

الخاتمة: كانت عبارة على إستخلاص للنتائج، وبمثابة حوصلة وخلاصة لأهم النتائج التي سعيت من أجل الوصول إليها، وفيها إستخرجت أهم النتائج حول التربية والسياسة عند **ناصيف نصار**.

صعوبات الموضوع: خلال إستكشافي لموضوع يجمع بين التربية والسياسة في الآراء الفكرية **لناصيف نصار**، واجهتني تحديات جمة حالت دون تقديمه بيُسر ودقة، من أبرز العقبات التي إعترضت طريقي الندرة الملحوظة في المصادر والمراجع التي تتناول أفكار **نصار**، وشحّ الأبحاث المعنية بتفصيلها، هذا فضلًا عن التعقيد الذي يكتنف استنتاجات مسألة التداخل بين مجالي التربية والسياسة، مع ذلك، لم يكن لي لقاءُ اليأس موعدًا، فلطف القدر مصحوبًا بدعوات أمي المباركة، وإرشادات أستاذي الفاضل، قد منحني دعمًا لا يُقدر بثمن في رحلة إنجاز هذا العمل البحثي.

الفصل الأول

التربية بوصفها طريق إلى المواطنة

تمهيد:

في هذا القسم الذي يحمل عنوان "التربية كسبيل للمواطنة" سنستكشف مقاربة **ناصيف نصار** لموضوع التربية والسياسة في سياق الفكر العربي المعاصر، نلاحظ تباين الآراء والمعتقدات بشأن كيفية تطور النظام التعليمي في العالم العربي في تلك الفترة، ومن هنا يأتي المفكر اللبناني **ناصيف نصار** ليعالج هذه القضية التربوية من منظور سياسي، وهو يطلق عليها مصطلح "التربية المواطنية".

سنبحث كيف تعتبر التربية قضية محورية ذات بعد سياسي وإجتماعي، وكيف أن التنشئة الإجتماعية الفاضلة قد تساهم في تقدم وإزدهار الدول وترتقي بها إلى الأمام، بدون تربية جيدة لا يمكن للفرد أن يكتسب ثوابت المواطنة التي تنمو وتتسع داخله، كما سنناقش آراء **ناصيف نصار** حول التربية المواطنية وأهميتها ومعاييرها، وكيف أن مفهوم المواطنية في لبنان – حتى يومنا هذا – محدود، وغالبًا ما يأخذ طابعًا طائفيًا، حيث يؤدي هذا الطابع إلى فرض وجهة نظر كل طائفة على الدولة. **وناصيف نصار** كمفكر لبناني، تأثرت آراؤه بتجربة الحروب الطائفية في بلاده.

المبحث الأول: في مفهوم التربية

- المطلب الأول: التربية في اللغة والاصطلاح.
- المطلب الثاني: التربية في إصطلاح ناصيف نصار.
- المطلب الثالث: مفهوم التربية المواطنية.

المطلب الأول: مفهوم التربية لغة واصطلاحا.

إذا رجعنا إلى معاجم اللغة العربية، وجدنا لكلمة التربية أصولا لغوية ثلاثة الأصل الاول: ربا، يربوا أي زاد ونما الأصل الثاني: ربي، يربي على وزن خفي يخفي الأصل الثالث: رب، يرب على وزن مد يمد[1]

وفي القرأن الكريم قال تعالى: " **فإذا أنزلنا عليها الماء إهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج** "[2] أي نمت وإزدادت.

وفي قوله تعالى: " **وقل ربي إرحمهما كما ربياني صغيرا** "[3] فهي تعني كل طريقة أو عملية تقوم بتشكيل ونمو عقل الفرد، وحتى نمو أخلاقه وتكوين مهاراته المعرفية.

وفي قوله جل شأنه: "**ويربي الصدقات** "[4]، أي ينميها في الدنيا ويضاعف أجرها في الأخرة، ومنه أيضا قول الله عز وجل "**وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء إهتزت وربت** "[5] أي إرتفعت.

ومنه قول حسان بن ثابت:

ولأنت أحسن إذا برزت لنا *** يوم الخروج ساحة القصر

من درة بيضاء صافية *** مما تربب حاسر البحر

وقوله يعني الدرة التي يربيها مجتمع الماء في البحر الصدق، ومنه قيل للحاضنة رابة وربيبة لأنها تصلح السيئ وتقوم به. [6]

---

[1] النحلاوي عبد الرحمان: **أصول التربية الإسلامية**، دار الفكر، دمشق، سوريا،1982 ص17.

[2] القرآن الكريم، سورة الحج، رواية ورش، الآية 5.

[3] القرآن الكريم، سورة االإسراء، رواية ورش، الآية 24.

[4] القرآن الكريم، سورة البقرة، رواية ورش، الآية 276.

[5] القرآن الكريم، سورة الحج، رواية ورش، الآية 5.

[6] الخليل بن أحمد الفراهيدي، **اراء وإنجازات لغوية**، النجار، فخري خليل، دار صفاء للنشر والتوزيع، 2008، ص 59.

جاء في لسان العرب عند **إبن منظور** (1232م-1311م) في فصل الراء أن ربت: ربت الصبي، وربته، يربنه تربيتا: رباه تربية، قال الراجز: سميتها، إذ ولدت، تموت...والقبر صهر ضامن زميت، ليس لمن ضمنه تربيت. [1]

وبالرجوع إلى الأصول اللغوية نجد أن لكلمة التربية أصولا لغوية ثلاثة:

- أ-ربا يربو، بمعنى: زاد ونمى: " **وما أوتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله**".[2]
- ب-ربا يربي، بمعنى: نشأ وترعرع.
- ج-رب يرب، بمعنى أصلحه وتولى أمره، وساسه وقام على رعايته. [3]

كما نقول أن تأثيرها يكون تأثير الكبار على الصغار حيث عرفها **لالاند** (1867-1964) "أن تنمو وظيفة أو عدة وظائف تدريجيا عن طريق التدريب، متكاملة على هذا النحو، يمكن أن تنجم عن عمل الأخرين، وإما عن عمل الكائن الذي يكسبها نفسه". [4]

التربية في الإصطلاح: يعد مفهوم التربية من المفاهيم الأساسية، كونها تنمي شخصية الطفل من جميع نواحيه سواء كانت العقلية، الجسمية، وحتى من الناحية الأخلاقية، كما تحتل التربية مكانة مرموقة في حياة المجتمعات، فهي تعتمد على معاني لغوية كثيرة وتختلف من عصر إلى عصر، ومن مكان لمكان أخر، فهي تتأثر بالأديان، والعادات، والتقاليد، والقيم، وحتى الأعراف، فقد نجدها تتسم بخاصية، تعرف هذه الخاصية بخاصية النمو، قد تتميز بطابع له

---

[1] جمال الدين إبن منظور: **لسان العرب**، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين الناشر، دار صادر، بيروت، ط3، 1444هـ، ص 33.

[2] القرآن الكريم، سورة الروم رواية ورش، الآية 39.

[3] علي أحمد مدكور: **مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها**، دار الفكر العربي، 2001م، ص 20.

[4] أندري لالاند: **موسوعة أندري لالاند الفلسفية**، جزء1، تر: خليل أحمد خليل، مؤسسة عويدات، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 2009، ص 212.

أثر بالغ في تنمية حياة الفرد وإزدهار المجتمع، فتطور أي حضارة أو أي بلد قد يعود إلى إصلاح الفرد في مجتمعه وتطوره الفكري.

فهذا الصلاح وهذا التطور ينجم عن طريق التربية فنجد أن لكل مجتمع ثقافة مغايرة، وكل مجتمع سواء كان عربي أو غربي يسعى لنشوء جيل جديد، لهذا نجد أنها تهتم بها جميع أطراف المجتمع من أفراده، وأنظمته، ومؤسساته، هي تهم الأباء والأبناء وحتي رجال السياسة ورجال الدين تهم كل من الفلاسفة والمفكرين، قد تكفل للمجتمع بقاءه وديمومته، فمن هنا سنجد في التعريف اللغوي لمفهوم التربية الإشتقاقات اللغوية، فيما سيبدو لنا في التعريف الإصطلاحي أنه يكون أكثر وضوحا ودقة، وعلى العموم فإن مفهومها في اللغة والإصطلاح كلاهما سيكون مدخل أولي للمفهوم العام والعمل التربوي في المجتمع العربي وغاياته وقيمه.

التربية هي تبليغ إلى كماله، وتعد ظاهرة إجتماعية تخضع لماله ظواهر الأخرى في نموها وتطورها، والتربية والوراثة متقابلتان، ماهية الأولى التغير، أما ماهية الثانية هي الثبوت[1].

فالتربية هي عمل إنساني تنمي الأفراد، كما تعرف أنها ظاهرة إجتماعية فهي تهتم وتخص الفرد والمجتمع معا، ولا تخص الفرد الذي يكون منعزل عن مجتمعه، كما لها دور فعال في تنمية مقومات المجتمع وحياة الأمم، فهي تعمل على إكساب الفرد ذات إجتماعية، فقد تتعدد الأراء حول مفهوم التربية، وتختلف من فيلسوف لأخر، كما تختلف في مفهومها بين الأمم والجماعات نتيجة للمعاني المختلفة التي تطرحها كل جماعة على حدا.

فالتربية تعتبر مجموعة من عمليات التي يتسم بها المجتمع، لكي يقوم بنقل معارفه الذي يكتسبها ليحافظ على بقائه ومكانته ويصبح الفرد قادر على مواجهة الحياة، ونقول أيضا أنها عملية تساعد على تشكيل عقل الفرد وتشكيل خلقه وتشكيل جسمه، كما تعتبر لطفل الصغير عملية توجيه وإرشاد فيها ينشأ ويتربى، فهي تعني نمو الفرد الناتج عن الخبرة أكثر من كونه

[1] جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، لبنان ،1982، ص 277.

ناتجا عن النضج، فمثلا **جون ديوي** (1859–1952) يرى أن التربية هي عبارة عن عملية تكوين وصياغة فعالية الفرد.

فنقول أن مفهوم التربية له إختلافات كثيرة كونها مصطلح شاسع، تجعل من العقل عقلا حرا، فهي إعداد الفرد ليكون مواطنا صالحا في المجتمع، يكون هذا المواطن على إطلاع على كل من واجباته فيقوم بتأديتها، لأن كل إنسان يولد مواطنا، أما بخصوص تربية فتكون لها دور فعال في جعل هذا الفرد مواطن مستقر متميز بتنمية وعيه وشعوره وإرادته كمواطن.

المطلب الثاني: التربية في إصطلاح ناصيف نصار

بدأ إهتمام **ناصيف نصار**[1] بالتربية عندما كان طالبا في المعهد المعلمين في الجامعة اللبنانية، وكان إهتمامه بالتربية يعود إلى ظروف العمل التي مر بها، فعمل **ناصيف** على جعل التربية ترتبط بتعليم الفلسفة، فيرى أن العلوم التربوية هي علوم معيارية، بمعنى أوضح أن التربية هي نشاط معياري، فتعزيز العلوم التربوية ضروري ومهم، من أجل تحسين العمل التربوي، فعندما نقول أن التربية بحاجة إلى فلسفة فهذا يعني أننا لا نبني على مفاهيم أساسية للعلوم التربية، بل نبني على الغايات والقيم التي يجب أن تتوفر وتكمن في العمل التربوي.

فنجد **ناصيف نصار** يقول أن للتربية حقول متعددة تتمثل في الإجتماعية والتي تضم كل

من التربية العائلية، المدنية، المهنية، البيئية وهناك تربية مواطنية وصفها نصار بأنها سياسية محضة، بمعنى أخر وأضح هي علاقة الفرد بالدولة تهدف إلى مشاركة الفرد في بناء المجتمع

[1] **ناصيف نصار**: مفكر و فيلسوف لبناني معاصر، ولد عام 1940م في لبنان، أنهى دروسه الثانوية بنيل بكالوريا أولى فرنسية، وبكالوريا ثانية لبنانية في الفلسفة، بعدها نال إجازة تعليمية في الفلسفة والعلوم الإجتماعية من الجامعة اللبنانية، حيث كان موضوع أطروحته الكبرى (الفكر الواقعي عند إبن خلدون) وقد ألف الكثير من الكتب التي تدور مجملها حول الوضع العربي الراهن منها: نحو مجتمع جديد، طريق الإستقلال الفلسفي، منطق السلطة، الفلسفة في معركة الأيديولوجية، إسهام في النقد النظام الكلي وغيرها من كتب أخرى، وسعى كغيره من المثقفين العرب المعاصرين، إلى الإسهام في دراسة وتحليل واقع المجتمعات العربية، محاولا الوقوف على أسباب الظاهرة التخلف التي تسود جميع المجالات، ساعيا إلى إبراز الحلول الممكنة، أخذ بعين الإعتبار الإرث الحضاري وعلاقته بالعالم المتقدم على وجه الخصوص.

وتنمية شخصيته، فهي تأثر على القيم والمبادئ التي تحكم أي مجتمع، كما لها دور فعال في إعداد جيل المستقبل للمشاركة في الحياة السياسية، في نفس سياق هي عملية تحرير أي تهدف لتحرير الإنسان من قيود الجهل والسلطة والتبعية وتمكنه من التفكير النقدي والتحليل العقلاني للواقع، هي عملية مستمرة لا تنتهي تهدف إلى تحويل الإنسان إلى أن يكون فاعل ومشارك في بناء وتطور مجتمعه.

فالتربية تبدأ بتربية الذات من حيث أن المعلم يجب أن يكون قدوة لتلامذته، فالمواطنية ترتكز على مفهوم المواطن فكلمة مواطن هي الوصف الأولي لمصطلح المواطنية، فالمواطن هو فرد يترعرع ويستقر في أرض معينة فالمواطنة أساسها المواطن، أما مواطنية تكمن في الوطن، هذا الأخير ألا وهو الوطن عبارة عن قطعة في الكرة الأرضية، أما المواطن يشمل ويضم كل من المنزل، القرية أو المنطقة.

وحسب **ناصيف نصار** يجب أن يتوفر في التربية منهجا جيدا، يقول "أن المنهج الجيد في التربية، هو المنهج الذي يتألف من برنامج مدروس بعناية وطرائق موافقة وتوجيهات واضحة، ولكن المنهج التربوي مهما كان جيدا، لا يكفي لبلوغ الغرض منه، فبقدر ما يهم التربية أن يكون المنهج جيدا، يهمها أن يكون المعلم جيدا، والكتاب المدرسي جيدا"[1].

بمعنى هذا أن التربية عنده تكون أولا بتربية المعلم وإعداده كي يكون معلما متمكنا، قادرا على عملية الشرح والتلقين ويكون هو الوحيد القدوة لتلاميذه، فالمنهج الجيد والكتاب المدرسي الجيد ماهي إلا عبارة على عناصر أولية ومهمة لتربية المواطنية، في حين تعتبر أيضا مساعدة للمعلم.

[1] ناصيف نصار : **في التربية والسياسة متى يصير الفرد في الدول العربية، مواطنا؟**، ط2، دار الطليعة الطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2005، ص 64.

المطلب الثالث: مفهوم التربية المواطنية

"تدور التربية المواطنية على مفهوم المواطن"[1]، يعني أن التربية المواطنية حسب **ناصيف نصار** هي وسيلة لتنوير المواطن بأنه إنسان حر في دولته، التى تتساوى فيها جميع الأفراد في الحقوق والواجبات، وأصل هذه الفكرة عند **نصار** راجعة إلى عهود الإقطاع والملكية السائدة في أوروبا، وأن هذه التربية المواطنية هي المنهج الذي من خلاله يصبح المواطن مستنيرا، فقبل التطرق لشرح مفهوم التربية المواطنية يجب أولا أن نقوم بشرح مفهوم المواطن والمواطنة:

- المواطن: "واطن القوم عاش معهم في وطن واحد، ومنه المواطن، هو الذي يتمتع بالحقوق التي يتمتع بها أبناء دولته أو مدينته"[2]، بمعنى أن المواطن هو فرد يتمتع بكافة حقوقه سواء كانت هذه الحقوق إجتماعية، ثقافية، سياسية أو غيرها.
- أما تعريف المواطنة جاء في معجم **إبن المنظور** أن المواطنة في اللغة العربية منسوبة إلى "الوطن، وهو المنزل الذي يقيم فيه الإنسان والجمع أوطان ويقال وطن بالمكان وأوطن به، أي أقام وأوطنه إتخذه وطنا، وأوطن فلان أرض كذا، إتخذها محلا ومسكنا".[3] فالمواطنة هي مصطلح قانوني بالدرجة الأولى، تعرفها موسوعة **كولير** الأمريكية بأنها أكثر الأشكال عضوية في جماعة سياسية إكتمالا "[4]، فالمواطنة تتضمن المساواة بين المواطنين، والمواطنة أساسها الوطن وهي ظاهرة مركبة أساسها الفرد، وهي شعور بالولاء للوطن والإخلاص له والإفتخار به، في حين تعتبر المواطنية أساسها

---

[1] ناصيف نصار: **في التربية والسياسة متى يصير الفرد في الدول العربية، مواطنا؟**، المصدر السابق، ص 14.

[2] جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**، المرجع السابق، ص439.

[3] جمال الدين إبن منظور: **لسان العرب**، المرجع السابق، ص 239.

[4] موقع الباحثون السوريون، مفهوم المواطنة، على شبكة الأنترنيت، رابط http://www.syr_res.com//article/6477.html: إطلع عليه يوم: 2024/02/27.

الموطن، فمن هذا نقول أن التربية المواطنية موضوعها الأساسي هو تشكيل المواطن وكيفية تنشأت الوطنية فيه من خلالهما الوطن، الوطنية، المواطنية.

يعتقد **نصار** أنها قد تتشكل رابطة وطنية هذه رابطة من خلالها فقط يمكن القول أن الإنسان مواطن بالطبع، أي أنه إنسان إجتماعي، سياسي، مدني، قابل للمواطنة، فالتربية المواطنية هي جزء رئيسي من التربية السياسية وهي سياسة تربوية.

فنصار يركز على أهمية الفرد كفاعل أساسي في الدولة، فالمواطنة حسب **نصار** هي حالة ثقافية وأخلاقية تتضمن الوعي بالحقوق والواجبات، فهي في فكره تشدد على العلاقة التي تكون بين الفرد والمجتمع والدولة، إضافة إلى التأكيد على كل الحقوق المدنية والسياسية وكذلك إلتزامات الأفراد إتجاه بعضهم، فهذا الإلتزام يولد القيم المشتركة والتفاهم المتبادل بين الفرد والأخر، يؤدي هذا التفاهم إلى تنمية المجتمع وتعزيز الديمقراطية.

المبحث الثاني: مبادئ وقيم المواطنة.

- المطلب الأول: مبادئ المواطنة.
- المطلب الثاني: قيم المواطنة.
- المطلب الثالث: دور التربية المواطنية وشروطها.

المطلب الأول: مبادئ المواطنة

"أن المواطنة ظهرت على مر ثلاث قرون متتالية، شهد كل منها نمو عنصر أو مكون مختلف من مكوناتها، وكان كل منها بمثابة توسيع أو ضم حقوق وحريات جديدة للمواطنين "[1] ومن هذا وعلى حسب ما كان عليه الفكر السياسي المعاصر يمكننا أن نقوم بحصر وضبط مبادئ مفهوم المواطنة كما يلي:

- التعاقد : نقول أن التعاقد هو رابطة قانونية قد تجمع طرف وطرف أخر أو قد تجمع أكثر من طرفين، يقوم التعاقد على ركيزتين ألا وهما فكرة الحق وفكرة الواجب، لهذا يعتبر مبدأ أساسيا للمواطنة، لأن المواطن تجمعه رابطة تعاقد مع الدولة ومع شتى المواطنين الأخرين، هذه الرابطة التي تكون بين كل من مواطن والدولة قد تحدد له واجباته وحقوقه، "فالقاسم المشترك _في وقتنا الحاضر المعبر عن وجود قناعة فكرية وقبول نفسي وإلتزام سياسي بمبدأ المواطنة في بلد ما، يتمثل في التوافق المجتمعي على عقد إجتماعي يتم بمقتضاه إعتبار المواطنة وليس أي شيئ أخر عداها، هي مصدر الحقوق ومناط الواجبات، بالنسبة لكل من يحمل جنسية الدولة دون التمييز الديني أو العرقي أو بسبب الذكورة أو الأنوثة ، ومن ثم تجسيد ذلك التوافق في دستور ديمقراطي[2].
- المشاركة: تعتبر المشاركة من المقومات الأساسية للعملية السياسية، وهي مبدأ رسمي للمواطنة، قد تكون المشاركة عبارة عن نشاط يقوم به مواطنون من أجل صنع قرار حكومي فنجد أن المواطن العادي أصبح له دور فعال ومؤسس في الكيان السياسي، وله الحق في إختيار حاكمه، تتميز هذه المشاركة بما في ذلك:

[1] مصطفى قاسم: **التعليم والمواطنة**، واقع التربية المدنية في مدرسة المصرية، ط1، القاهرة، مركز الدراسات وحقوق الإنسان،2008، ص43.

[2] علي خليفة الكواري وآخرون: **المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية**، ط2، بيروت: مركز دراسات الوحدةالعربية، 2004، ص38.

- أولا: المشاركة في الإنتخاب أي بمعنى يتيح للمواطن فرصة أن يقوم بتطوير السياسات، وتحقيق التغيير الإجتماعي والسياسي لدولته.
- الإنتماء: إن مفهوم الإنتماء هو مصطلح شاسع له أبعاد أساسية مهمة للمواطنة، فالمواطن الذي يخضع إلى التعاقد والمشاركة مع جماعات والدولة الذي ينتمي لها ويعيش فيها، يصبح لا يستطيع العيش وحيدا، أي منفردا وحده قد يكون ليس قادر على حياة العزلة بل يكون فرد مواطن ينتمي إلى هذه الدولة، وإلى هذه الجماعات البشرية، فالمواطنة ترتكز وتبنى على الأمة، تقول **دومينيك شنابر**" هناك رابطة تاريخية بين المواطنة والأمة، ففي إطار مفهوم الأمة بنيت وتبلورت مضامين الشرعية والممارسة الديمقراطية"[1].

المطلب الثاني: قيم المواطنة

جاء في معجم **إبن منظور** أن "المواطنية في اللغة العربية منسوبة إلى الوطن وهو المنزل الذي يقيم فيه الإنسان"[2]. لهذا تحظى بقيم، تتمثل هذه القيم في كل من المساواة والحرية والتضامن، فالإنسان يسعى أن يعيش حرا متضامن مع أفراد وطنه متساوي في حقوقه وواجباته، فقد خاض الإنسان حروبا من أجل حريته، حتى جاءت المواطنة من أجل أن تكرس وتضمن وتحمي حق الإنسان في حريته.

أما فيما يخص المساواة فنجد هنا أن المواطنون سواسية أمام القانون في الحقوق وكل الواجبات، لأن مبدأ المساواة يعد من أهم المبادئ الإنسانية، ويقوم هذا المبدأ على أن الناس

[1] Dominique schnapper ,Qu'est_ce que la citoyenneté,(parisGallimard),p231

[2] جمال الدين إبن منظور: **لسان العرب**، المرجع السابق، ص 239.

"متساوون في الكرامة الإنسانية، فهم متساوون في جوهرهم وماهيتهم الوجودية على إختلافهم، فلا ميزة لأحد على أحد في هذا المجال، فجميعهم ينتمون إلى أصل الإنسانية"[1]، أي أن المساواة في ظل المواطنية هي أن المواطن له حرية في تمتعه بحقوقه، وأداءه لوجباته دون التمييز بسبب من أسباب التالية الدين، العرق، العادات والتقاليد.

أخيرا التضامن الذي يعد هو الأخر من أبرز القيم المواطنية، حيث يعرف التضامن على أنه هو التكافل والتعاون بين المواطنين، من أجل تنمية المجتمع وهذه التنمية هي هدف كل مواطن، كما تعتبر المدرسة من أهم المؤسسات التربية على المواطنية، لذا "تزخر المناهج التربوية بمعظمها بمجموعة من المعارف والمهارات والقيم التي تعزز بناء شخصية المتعلم المواطن[2].

المطلب الثالث: دور التربية المواطنية وشروطها

إن دور التربية المواطنية ليس فقط تنوير المواطن، بقدر ماهية مسؤولية عن تشكيل المواطن وهذا بتنمية وعيه الوطني في كامل مؤسسات الدولة ودورها، حسب **ناصيف نصار** لا يأتي بعد أن يتكون المواطن، وإنما يأتي في تكوين المواطن، كما أنه يجب أن نستحضر بأن لفظة مواطن تعني الجانبين المادي والمعنوي، هذا الأخير –الإنسان المعنوي– هو الذي تصنعه الدولة في أفرادها الذين تتألف منهم تلك الدولة، وهذا الأخير يتم عن طريق صناعة الأفكار داخل ذهنية الفرد المتلقي، ليصبح الفرد فاعلا مشاركا في مجتمعه، حرا ومسؤولا عن أقواله وأفعاله، ليشكل مع باقي الأفراد نسيج ثم هذا النسيج في نهايته يشكل تلك الدولة المسؤولة عن مواطنيها.

فالتربية المواطنية قد تبني وتكون المواطن وتمثله للهوية الوطنية، وتبني إتجاهاته وتنمي وعيه بنظام حقوقه وواجباته وتشكله كمواطن حرا مستنيرا في شعوره، وهذا كله يهدف لهدف

[1] ليليان ريشا وآخرون: **الإطار المرجعي للتربية على المواطنية**، المركز التربوي للبحوث والإنماء، ط1، لبنان، 2021، ص 16.
[2] نفس المرجع، ص 18.

واحد وهو أن تجعل هذا الفرد يتفاعل في أي مؤسسة ينتمي إليها وليس فقط منتمي في المدرسة، فكل المؤسسات تنظم سلوكه وهذا ما جعل مادة التربية المواطنية تدرس في التعليم في لبنان من مرحلة الحضانة إلى مرحلة الإبتدائي إلى مرحلة التعليم الثانوي.

- ✓ ففي مرحلة الحضانة كانت تسمى المادة بالمادة الأخلاق، في هذه مادة تدرس من أجل أن يصبح الطفل الصغير يعرف كيف يحب وطنه، كانت تدرس هذه المادة بطريقة سهلة عن طريق القصص والرسوم.
- ✓ أما في مرحلة الإبتدائي كانت المادة التربية المواطنية تحت عنوان الأخلاق والشؤون الوطنية، فيها يفهم التلميذ كل كلمة تكون وطنية مثال يفسر كلمة مواطن، إدارة، حكومة، سلطة.
- ✓ أما في مايخص مرحلة التعليم المتوسط، كان عنوان المادة بالأخلاق والشؤون المدنية والوطنية فهذا يعود إلى دورها وأهميتها كمادة مدروسة للفرد.

فإن دور هذه التربية قد يكمن في قدرة إستيعاب المواطن لكل حقوقه سواء كانت سياسية، تربوية، أو حتى تعليمية، فهي "تحتل مكانة متميزة، فهي جزء رئيسي من القطاع التربوي الذي يسمى التربية السياسية"[1]، لأن موضوعها هو تشكيل المواطن وإنماء المواطنية قد يمس الدولة مباشرة، لأن الدولة الواعية والناضجة هي التي تكون فيها التربية السياسية في المرتبة الأولى من ناحية الأهمية، في حين تكون التربية المواطنية في دولة الجمهورية الديمقراطية فوظيفتها أيضا هي بناء الدولة، وليس أي دولة وإنما الدولة العصرية التي يريد الوصول إليها وفق منهجيته القائمة على فلسفته الحديثة العصرية، من جهة أنه يعتبر نفسه مؤسس النهضة العربية الثانية لأنه ينتقد النهضة العربية الأولى.

[1] ناصيف نصار : **في التربية والسياسة متى يصير الفرد في الدول العربية، مواطنا؟**، المصدر السابق، ص 13.

تكمن شروط التربية المواطنية في مايلي:

يحدد **ناصيف نصار** في كتابه {التربية والسياسة} مجموعة من الشروط، هذه الشروط هي دافع أولي لقيام تربية مواطنية حقة لأن المواطنية قد يراها **ناصيف نصار** حلا جذريا لقيام التربية في مجتمعه اللبناني.

- أولا:" التربية الحقة تقتضي تغليب إنتماء إلى الوطن"[1]

بمعنى أن كل فرد ينتمي لوطنه وأن الدولة تعامل مواطنيها على أساس أنهم لديهم حقوق وعليهم واجبات وهذه الدولة هي الوحيدة الكفيلة التي تراعي شؤونهم وتحافظ عليهم وعلى حقوقهم.

- ثانيا: "تنظر إلى مواطنين على أساس أنهم متساوون أمام القانون " [2]

بمعني أن مادامت هذه الدولة تجعل من مواطنيها سواسية لا فرق بين أحد وأخر، هذا الأمر هو ما يجعل بالمواطن فخور بوطنه.

- ثالثا: "إحداث توازن في الحقوق والواجبات بين المواطنين"[3]

بمعنى أن كل مواطن مطالب بأداء واجباته، كي يتمتع بكامل حقوقه وهو أيضا يطالب بكل حقوقه مادام أنه يقوم بواجباته.

---

[1] الشريف زروخي: **العقلانية والتنوير في الفكر العربي المعاصر، (قراءات في مشروع ناصيف نصار)** دار ومكتبة عدنان، بغداد، العراق، ص20

[2] **نفس المرجع**، ص 20.

[3] **نفس المرجع**، ص21.

المبحث الثالث: التربية بين مأزق الإيديولوجيا وإنفتاح الفلسفة.

- المطلب الأول: في مفهوم الإيديولوجيا.
- المطلب الثاني: صعوبة تعليم الفلسفة.
- المطلب الثالث: ضرورة تعليم الفلسفة.

المطلب الأول: في مفهوم الإيديولوجيا

إن التربية المواطنية هي عملية تحرير، أي أنها تهدف إلى تحرير الإنسان من قيود الجهل والسلطة والتبعية، وتمكنه من التفكير النقدي والتحليل العقلاني للواقع، فمصطلح التربية المواطنية لم يكن صدفة، بل هو مصطلح سعى إليه **ناصيف نصار** وضبطه بأنه يعتبر بدرجة الأولى أنه تربية سياسية محضة، وهذا السعي وراء ضبط هذا المصطلح ألا وهو تربية المواطنية كان سببه واضح وهو غياب حقوق المواطنين في الوطن العربي، عكس مانراه في الدول الغربية.

أولا مفهوم الإيديولوجيا : إن الإيديولوجيا قد تشكل مأزق في النهضة العربية وهذا ما دفع **بناصيف نصار** أن يؤلف كتبا قيمة قد تحمل هذه الكتب في طياتها معنى الإيديولوجيا، ولعل كتابه {الفلسفة في معركة الإيديولوجيا، أطروحات في تحليل الإيديولوجيا وتحرير الفلسفة من هيمنتها}، وكتابه الأخر {الإيديولوجيا على المحك فصول جديدة في تحليل الإيديولوجيا ونقدها} هذا دليل قطعي على أن مفهوم الإيديولوجيا هو مفهوم غامض لدرجة أنه يقر بصعوبة تحديده، فهي عبارة على " نظام من الأفكار الإجتماعية، يرتبط بمصلحة جماعة معينة، ويشكل أساسا لتحديد فاعليتها الإجتماعية، في مرحلة تاريخية معينة".[1]

ويقول أيضا "إن الماهية العامة في الفكر الإيديولوجي هي الماهية الإجتماعية"[2] بمعنى أنها في خدمة جماعة معينة وليس في خدمة الفرد كمواطن، فهنا يصبح المجتمع بمثابة ماهية هذا الفكر الإيديولوجي في نفس الأمر، هدفها هو تحقيق منفعة، تعود هذه المنفعة على جماعة، لكن ربما تكون هذه المنفعة قد تحمل في طياتها الكثير من الأفكار الغير صحيحة، وهذا ما أصر عليه **ماركس** وأكده حينما جعل منها أنها عبارة على وعي كاذب في حين **نصار**

[1] ناصيف نصار: **طريق الإستقلال الفلسفي**، (سبيل الفكر العربي إلى الحرية والإبداع) دار الطليعة، بيروت، طبعة ثانية، 1979 ص43.

[2] **نفس المصدر**، ص 43.

يعرفها على أنها " الفكر الإيديولوجي لا يستقيم كفكر ذي فعالية إذا كان مجموعة أكاذيب أو أوهام أو أضاليل عن واقع الحياة الإجتماعية ومشكلاتها "[1].

بمعنى أن يكون فكرا واضحا، صحيحا يخدم جماعة غير ذلك لم يستطيع هذا الفكر أن يخدم جماعة، فقد طبق هذا المصطلح على المواقف السياسية، هذه المواقف هي أساس العمل السياسي، فنقول بأن الإيديولوجيا السياسية قد يلتزم بها رجال السياسة لأنها تؤثر فيهم وفي سلوكهم.

أما في المفهوم الماركسي للإيديولوجيا قد يعبر عن "شكل وطبيعة الأفكار التي تعكس مصالح الطبقة الحاكمة، التي تتناقض مع طموحات وأهداف الطبقة الحاكمة، خصوصا في المجتمع الرأسمالي " [2] ويحدد **كارل مانهايم** في كتابه الإيديولوجيا مفهومها من خلال مستويين:

- مستوى التقويمي: يتضمن بناءات الوعي وتحليلا للأفكار.
- المستوى الثاني هو المستوى الدينامي: هو أن الإيديولوجيا تتطور بمرور الوقت بناءا على التحولات الاجتماعية، تتأثر بالظروف المحيطة بها وهذا يعكس طبيعتها الدينامية الغير ثابتة.[3]

فنجد أن المفكر الإيديولوجي يسعى إلى تأمين مصلحة الجماعة، التي هو منشغل بحياتها أما المفكر الفيلسوف يسعى إلى حقيقة الوجود الإنساني، فالموقف الذي يحدد لنا العلاقة بين كل من الفلسفة والإيدلوجيا هو "الواقعية الجدلية"، وهي عبارة عن موقف معرفي يحدد علاقة كل من الفلسفة والإيدلوجيا، هذا المفهوم طرحه **نصار** من أجل تجاوز التناقضات والتأكيد على أهمية استقلالية الواقع.

---

[1] ناصيف نصار: **طريق الإستقلال الفلسفي**، المصدر السابق، صفحة46.

[2] بول ريكور: **محاضرات في الإيدلوجيا واليوتوبيا**، تحرير:جورج تيلور، ترجمة: فلاح رحيم، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ص 105.

[3] نفس المرجع، ص49،48.

المطلب الثاني: صعوبة تعليم الفلسفة

قد نجد أن **ناصيف نصار** في تناوله لقضية تعليم الفلسفة دائما يربطها بالإيديولوجيا، لأن " الإيديولوجيا السائدة في المجتمع والدولة تتخذ موقفا محددا من الفلسفة، وتعليم الفلسفة إنطلاقا من مضمونها الفلسفي ومن مصلحة الجماعات التي تبسط سيطرتها على أجهزة المجتمع والدولة ". [1]

بمعنى أن الإيديولوجيا الغالبة في بنية المجتمع والحكومة تتخذ موقفا محددا تجاه الفلسفة، وتتم توجيه تعليم الفلسفة في إتجاه يتناسب مع محتواها الفكري، ومصالح الجهات النافذة التي تهيمن على مؤسسات الدولة والمجتمع، فمصطلح الفلسفة يدل على التفلسف بمعنى أنها تفكير حر عقلاني، بعيدة كل البعد عن التفكير المغلق وهذا ما تمتاز بيه الإيديولوجيا، لأنها تفكير مرتبط بجماعة محددة، هذه الجماعة تكون داخل الدولة، هذه الجماعة مهمتها أن تفرض فكرها وتطبقه، في حين تجد الفلسفة نفسها أمام عائق، هذا العائق يصعب عليها أن تنشر الوعي والفكر الحر.

فيرى **ناصيف نصار** في تعليم مادة الفلسفة أنه لا يقتصر على المناهج فقط المعتمدة عليها الدولة، وإنما هناك عوامل أخرى التي " تتصل بالأساتذة وكيفية إعدادهم، وطرق تدريسهم، وبالكتب وكيفية تأليفها، وبالطلاب وكيفية إختيارهم لمادة الفلسفة ".[2]

لهذا يؤكد على تعليم مادة الفلسفة في مرحلة التعليم الثانوي والجامعي، ويتم دعم تعليم الفلسفة بطريقة تعزز من القيم والمعتقدات السائدة، بينما في حالات أخرى قد يتم تقيدها أو عرقلتها إذا كان يعتقد أنها تهدد النظام السائد أو تتعارض مع مصالح الجماعات، لذا يظهر الموقف من تعليم الفلسفة.

---

[1] ناصيف نصار: **طريق الإستقلال الفلسفي**، المصدر السابق، ص200.

[2] نفس المصدر، ص200.

المطلب الثالث: ضرورة تعليم الفلسفة.

إن التربية بمعناها الكامل قد تعتبر الوسيلة التي يحقق الشعب بها كل مثله القدوى، فالفلسفة التربوية تعطي ما يتمناه المجتمع، وأحيانا نجدها تطرح مالا طاقة لها على تحقيقه، فلها دور فعال يكمن على صعيد تنشئة الإنسان، هذا الأخير نجده بالفلسفة التربوية يصبح له القدرة على وعي وضعه الخاص، في حين يصبح قادرا على حل المشكلات التي يواجهها في حياته اليومية.

فنقول أن كل وطن لا يقاس بإزدهاره وعمرانه، بل يقاس كل وطن بمواطنيه و"لكي نقيم تربية شعب ما يجب أن نفهم فلسفة هذا الشعب في الحياة، والنظريات التربوية التي صاغتها عقول فكرية نتيجة لهذه الفلسفة". [1]

فنقول أن كل فلسفة تربوية قد تهدف لغاية معينة، هذه الغاية نجدها تختلف حسب طبيعة كل مجتمع، والنظام التربوي عادة ما نجده يتشكل ويتكون لنا من هذه الفلسفة التربوية، هذه الفلسفة تعتمدها الدولة في مضمون مناهجها، فإسهام النظام التربوي كي يحقق لنا ما يعرف بالمواطنية هو في أصله يبحث عن الدور الفعال للدولة، لأن هذه الدولة هي التي تضع لنا تشريعات تربوية هذه التشريعات تنفذها مؤسسات كالمدرسة على سبيل المثال، وتحقق لنا في نفس الوقت أهداف قيمة قد نجدها متواجدة في طيات الفلسفة التربوية، بمعنى أن الفلسفات التربوية هي الوحيدة الكفيلة التي تضمنت هذه القوانين، وهذا كله يعتبر إسهام النظام التربوي في بناء ما يعرف بالمواطنية "إن الفلسفة ضرورية لفهم الواقع التربوي كما هي ضرورية لإصلاحه"[2].

بمعنى أن الفلسفة بها نفهم ونحيط إحاطة شاملة لكل عملية تربوية مادامت هذه الفلسفة التربوية تعتبر تطبيق وفرع من الفلسفة، **فنصار** نجده قد يميز بين تربيتين التربية الأولى وهي

[1] النجار فريد: **تطور الفكر التربوي**، دار الطليعة للطباعة والنشر، جزء الأول، بيروت،2000، صفحة18.

[2] ناصيف نصار: **في التربية والسياسة متى يصير الفرد في الدول العربية، مواطنا؟**، المصدر السابق، ص110.

تربية الماهية، والثانية تربية الوجود، لكن نجده في هذا الحد من التمييز قد يميل إلى تربية الوجود كونها تعتبر أداة للتغيير، ومادامت هذه التربية هي التي تغير فحتما ستكون فلسفتها هي أيضا تغيرية، فالتربية الماهية ترسم هدفا في حين تربية الوجود تقود بالفرد إلى هذا الهدف.

وهكذا يلح **ناصيف نصار** على ضرورة الفلسفة التربوية في التربية من أجل القضاء أيضا على الطائفية، لأن تلك الطائفية فعلا هي مشكلة أمام التربية، والفلسفة تعد العامل الأول لمحاربة هذا الإنحراف الفكري، وتجعل العقول أكثر قبولا للرأي الأخر فإنشاء الفلسفة التربوية قد يلبي كل الحاجات من أجل النهوض بحضارة شاملة في العالم العربي.

وفي خاتمة هذا الفصل نصل إلى خلاصة مفادها هي أن التربية المواطنية يصفها **نصار** بأنها تربية سياسية بإمتياز، وأنها تبني الفرد كي يصبح مواطنا لأن الهدف الوحيد الذي يسعى إليه جاهدا **نصار** هو متى يصير الفرد في الدول العربية مواطنا؟ من خلال مما سبق ذكره والتطرق فيه في الفصل نذكر ثلاثة مرتكزات، هذه المرتكزات من خلالها تهتم التربية المواطنية أن تجعل من الإنسان يخدم وطنه وليس طائفته ومن أهمها:

1_ البعد عن كل شكل من أشكال الحزبية والطائفية والمذهبية الغير معقولة، وأن يجعل الفرد إنتمائه لدولة لا للحزب السياسي، بل دولة هي أصل الجامع لكل توجيهات، لأن الفرد في نهايته هو إبن الدولة القائمة على حمايته وشؤونه.

2_كذلك تأسيس الدولة العصرية، وجعل الفرد علماني، يحكمه الدستور وتتساوى فيه الحريات، ويلتزم الناس بواجبات، ويطبق عليهم القانون بالعدل، ولا يتحكم الفرد في شريعته، بل دستوره فلو كان هذا الفرد مسلما فلا يلزم أن يكون الحاكم مسلما بل حاكم العادل هو الذي يقوم على شؤون رعيته هو الرئيس الأمثل بغض النظر عن دينه.

3_أن يكون المواطن فيلسوفا حرا في فكره، وتوجهه بعيدا كل البعد عن الشمولية، والفكر المحدود المغلق، وهذا يكون فقط بالفكر العقلاني المنطقي الذي تتساوى فيه العقول والأفكار، فلا فضل لفكرة على فكرة أخرى، بل جميع الأفكار متساوية والجميع يطرح أفكاره من أجل المناقشة والنقد.

فالفلسفة هي تفكير عقلاني حر، تفتح الباب للفرد للإحتكاك بالثقافات التي من شأنها النهوض بالتربية إلى مصاف العالمية وخلق مجتمع يسوده الفكر التربوي السليم، لأن هذا الفكر التربوي عندما يكون سليما قد يخرج كل المجتمعات العربية من حالة التخلف، والرداءة، والركود، والتفكير المغلق، إلى حالة تحرير وطرح الأفكار وجعل المواطن حرا وليس مقيدا.

الفصل الثاني

تحديات الإيديولوجيا والإصلاح السياسي من منظور النهضة العربية الثانية

تمهيد:

تعد السياسة الإيديولوجيا والدستور من الركائز الأساسية في مفهوم التربية المواطنية، الذي يأخذ دوراً محوريًا في الحوار حول النهضة العربية الثانية، كما يطرحها الفيلسوف **ناصيف نصار**. يعتقد **نصار** أن تنشئة مواطنين قادرين على المشاركة الفاعلة والواعية في الحياة العامة تتطلب فهمًا عميقًا للعملية السياسية، وللقيم والمعتقدات الإيديولوجية التي تحكمها، فضلاً عن المبادئ الدستورية التي تنظمها.

السياسة تُعتَبر ميدان التنافس وتحقيق المصالح، حيث تتشكل الأفكار ويتم تبادلها ومناقشتها، وهي المجال الذي يُمكن للمواطنين فيه التأثير على مسار مجتمعاتهم.

الإيديولوجيا من ناحية أخرى تنطوي على البُعد العقدي والنظري الذي يوجه الأنشطة السياسية والتفضيلات الإجتماعية، ويفرز النظم القيمية التي بها يُعرَّف الخطأ والصواب والمرغوب والمرفوض في المجتمع.

أما الدستور فهو العقد الإجتماعي الذي يستند إليه النظام السياسي، مُحددًا الحقوق والواجبات، ومُعززًا الإطار القانوني الذي يسعى إلى ضمان التوازن بين سلطات الدولة وحريات المواطنين.

يؤكد **نصار** على أهمية هذه العناصر في التربية المواطنية كأساس لشعور جماعي بالإنتماء والمسؤولية تجاه الوطن، ويعتبرها ضرورية لنجاح أي محاولة للنهوض والتجديد، ولها القدرة على إحداث نهضة عربية ثانية مستندة إلى حوار وعي وإدراك لطبيعة التحديات الراهنة وكيفية مواجهتها.

المبحث الأول: السياسة والإيديولوجيا.

- المطلب الأول: مفهوم السياسة لغة وإصطلاحا.
- المطلب الثاني: النظرة الإيديولوجية للسياسة.
- المطلب الثالث: فصل السياسة عن الإيديولوجيا.

المطلب الأول: مفهوم السياسة لغة وإصطلاحا.

- **لغة:** مصدر ساس، يسوس، سياسة، ومادته في لسان العرب سوس، والسياسة فعل السائس، يقال هو يسوس الدواب إذا قام عليها رواضها، والسياسة القيام على الشيئ بما يصلحه، والوالي يسوس رعيته، أي روضه لله[1] أي التعديل والتنسيق والتهذيب والقضاء طبقا لنظام معين.

ففي لسان العرب المحيط للعلامة "**إبن المنظور الأنصاري**" تحت عنوان {سوس} السوس، الرياسة، يقال ساسوهم سوسا، وإذا رأسوه قيل سوسوه وأساسوه ساس الأمر سياسة، قام به وسوسه القوم: جعلوه ساس وسيس عليه أي أمر وأمر عليه.[2]

فالسياسة تعني إدارة شؤون الناس وتوجيههم نحو ما فيه صلاح أحوالهم والعناية بمصالحهم، أي تمثل عملية توجيه الجماعة وإدارتها نحو الأهداف التي من شأنها تحسين ظروفهم.

- **إصطلاحا:** هي كل ماله علاقة من قبل الدولة، وأن في السياسة وفن التدبير حياة المجتمع المدني ليس مجرد مسألة تقنية، أي تقنية ربط بين الوسائل والغايات، بقدر ما أنه السعي إلى تحقيق العدالة الإجتماعية، وتحقيق سعادة الأفراد.[3]

لا شك أن الهدف الأعلى والأسمى من قيام الدول قد يكمن في توفير مستوى أرقى من الوجود، وهو ضمان السعادة للأفراد في شتى جوانب حياتهم، بمعنى أن الغاية الرئيسية تتمثل في السعي نحو تحقيق الأهداف وتتمثل هذه الأهداف في تعزيز رفاهية الأفراد.

---

[1] بلال دربال: **السياسة اللغوية، المفهوم ولألية**، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، (دن)، العدد العاشر، 2014، ص321.

[2] جاسم زكريا: **المدخل إلى علم السياسة**، الجامعة الافتراضية السورية، سوريا، (د ط)،201 8، ص3.

[3] محمد أبو بكر عزة: **الفكر السياسي عند إبن خلدون**، المجلة الجامعة، (دم ن) العدد16 ، افريل2014م، ص187.

ويعرفها أيضا **جميل صليبا** بأنها: "تنظيم أمور الدولة، وتدبير شؤونها وقد تكون شرعية أو تكون مدنية، فإذا كانت شرعية كانت أحكامها مستمدة من الدين، وإذا كانت مدنية كانت قسما من الحكمة وهي الحكمة السياسية أو علم السياسة ".[1]

يعني أن **جميل صليبا** قد يوضح بذلك أن الدولة يمكن أن تتخذ نهجا مدنيا أو شرعيا في حكمها وفقا لمصادر أحكامها وطريقة تدبيرها لشؤونها، تنقسم نظم الحكم في الدول إلى نوعين:

- أولا: النظام الشرعي: يستند في تشريعاته إلى الأديان، بمعنى أن القواعد التي تدير الدولة تكون مباشرة من تعاليم الدين.
- ثانيا: النظام المدني: يعتمد هذا النظام على مبادئ الحكمة السياسية، أو ما يعرف بعلم السياسة، يبني هذا النظام شؤون الدولة على قوانين ليس لها أساس ديني.
- فالسياسة هي طموح للفرد والمجتمع، علاقاتها قد تكمن بين كل من الحاكم والمحكوم، الأمير والمطيع، السيد والعبد.[2]
- فالسياسة تنطوي على سلسلة من العلاقات بين مختلف الأطراف في المجتمع، في جوهر السياسة يوجد تفاعل بين الحكام أو القادة، والمحكومين أو المواطنين.
- الأمير والمطيع: تتمثل هذه الديناميكية في العلاقة بين من يأمر، ومن ينفذ الأمر، الأمير يمثل السلطة الحاكمة وله السلطة المطلقة أما المطيع يتبع الوجيهات.
- الحاكم والمحكوم: تكون العلاقة بين من يملك السلطة ومن يتأثر بهذه السلطة.
- السيد والعبد: هنا نجد طرف يمارس السيطرة التامة ألا وهو السيد، وطرف أخر تحت التسلط وهو العبيد، ففي السياسة يكمن تشبيه العلاقة بين كل من السيد والعبيد بحكم إستبدادي فيها يخضع العبد لأوامر السيد دون حقوقه الكافية.

[1] جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**، المرجع السابق، ص679.

[2] عبد الله العروي: **من ديوان السياسة**، المركز الثقافي العربي، (دن)، ط1، (دس) صفحة28.

فالسياسة في أسمى صورها تهدف إلى تحقيق الصالح العام وموازنة المصالح المختلفة داخل المجتمع، بطريقة تضمن تحقيق النمو والتقدم لدولة ككل، "إن أهميتها في إزالة الوحشية، من خلال الإعتماد على العقل لتنوير الإنسان"[1]

المطلب الثاني: النظرة الإيديولوجية للسياسة.

تتبلور الإختلافات بين الإيديولوجيات في البعد السياسي، بمعنى أن هناك فوارق بين المذاهب الإيديولوجية تعود في جوهرها إلى الأساس السياسي الذي يختلف لكل أيديولوجيا، وذلك يعكس الرؤية التي تحملها كل منها تجاه الهيكل السياسي الذي يحكم المجتمع، وتجاه الشخصيات والجماعات الفاعلة ضمن هذا النظام، حتى داخل التيارات الإيديولوجية التي تنتمي إلى فئة واحدة، مثل مختلف الحركات الإشتراكية، والحركة القومية، والحركة الثورية، توجد تباينات وتتميز كل واحدة بناءا على محتواها الخاص ومنهجها في العمل والممارسة السياسية، هذا التمييز في المحتوى يخلق لكل إيديولوجيا هويتها الفردية ويحدد طريقة تفاعلها مع الإيديولوجيات الأخرى.

يرى **ناصيف نصار** أن النظرة الإيديولوجية إلى السياسة قد تتمتع بخاصيتين أساسيتين يتمثلا في:

- **الخاصية الأولى:** وهي " التي ينبغي الإنطلاق منها هي أن الإيديولوجيا فكر مشتق من العمل ومن أجل العمل"،[2] بمعنى أن الأساس الذي يجب أن يبنى عليه الفهم هو أن الإيديولوجيا هي نسق فكري مستنبط من الممارسة العملية ويهدف إلى توجيه وإرشاد العمل، وهذه الخاصية هي أساسية تبرز في الفكر الإيديولوجي نفوذها الكبير في

[1] إسماعيل زروخي: **في الفكر العربي الحديث**، دار الفجر للنشر والتوزيع، مصر، ط1، ص 489.

[2] ناصيف نصار: **الفلسفة في معركة الإيديولوجيا، (أطروحات في تحليل الإيديولوجيا وتحرير الفلسفة من هيمنتها)**، ط2، بيروت، لبنان، دار الطليعة، 1986، ص 249.

مجالات تطبيقها المتنوعة، في حين تأتي السياسة في قلب هذه المجالات نظرا لإرتباطها إرتباطا وثيق بالفعل العملي، الإيديولوجيا بموجب هذه الخاصية تفرض تأثيرها في البيئة السياسية فهي مستندة إلي مبررات والتأثير في لب وصلب العمل السياسي، وهي تمارس هذا بأسلوب يعبر عن منطلقات ذاتية معينة، عند التحليل الأعمق لهذه العلاقة، نجد أن الإيديولوجيا تشكل السياسات إعتمادا وليس فقط على الظروف الإجتماعية والفعل السياسي المباشر، بل تتشابك مع الأبعاد الفلسفية التي تطرح أسئلة عن طبيعة الحكم لهذا يقول **ناصيف** "فكل نظرة إيديولوجية إلى السياسة تتناول السياسة كعمل، ولا تلجأ إلى تناولها كظاهرة موضوعية، وبالتالي إلى تفسيرها سوسيولوجيا أو فلسفيا، إلا من حيث أن التفسير يساعد على تناولها كعمل".[1]

- **الخاصية الثانية:** نظرا لأن الهدف الأساسي من الفكر الإيديولوجي هو تحفيز العمل وتحقيق الأهداف والغايات، يتسم المنظور الإيديولوجي لسياسة بكونه يتنبى أغراضا محددة بشكل أساسي، لذلك فإن التصور الإيديولوجي لسياسة يصبغها بطابع الغائية ويجعل الأهداف المرسومة في صلب إهتماماته، لهذا يقول **ناصيف نصار** " تحديد الغايات عملية أساسية في العمل السياسي، والغاية في الفكر الإيديولوجي السياسي هي أعلى ما ينبغي التوصل إليه تحقيقا لتطلعات الجماعة التي يعبر عنها "[2]

بمعنى أن تحديد الهدف ضمن النسق الفكري الأيديولوجي يمثل الجوهر الذي تسعى الجماعة إلى بلوغه من خلال إستخدام كافة الأساليب.

[1] **المصدر نفسه**، ص 249.

[2] **المصدر نفسه**، ص 251.

وبهذا يمكن أن نقول أن النظرة الإيديولوجية إلى السياسة قائمة على جماعة معينة، وإن الإيديولوجي يرى السياسة كوسيلة لتحقيق تصور معين للمجتمع يكون هذا التحقيق يتماشى مع قيم الإيديولوجيا.

فمثلا يركز الأيديولوجين الإشتراكيون على أهمية الملكية الجماعية ووضع مصالح الطبقة العاملة، بينما يعتبر الليبراليون يركزوا على أن الحريات الفردية هي أساس لتقدم مجتمع فلكل إيديولوجيا طريقتها في تفسير هذا الوقت السياسي.

والهدف ضمن النسق الفكر الإيديولوجي يمثل الجوهر الذي تسعى الجماعة إلى بلوغه من خلال إستخدام أساليب الإقناع لإن غاية الفكر الإيديولوجي السياسي هي هدف خدمة الجماعة.

المطلب الثالث: فصل السياسة عن الإيديولوجيا.

عند حدود الرجاء بدأ **ناصيف نصار** رحلته باحثا عن أفكار مستحدثة لإزالة القيود المفروضة على العمل السياسي، فقد ظلت القضايا الإيديولوجية تقض مضجعه منذ عقود الستينات في القرن العشرين، لم يتوقف **نصار** عن السعي والعمل بحثا عن حل يفتح أفاقا لتخليص العملية السياسية والمشتغلين بها من قبضت الإيديولوجيا، التي هيمنت على المجال السياسي وتأثيرها البالغ في البيئة السياسية العربية بشكل خاص.[1]

فواصل **ناصيف نصار** مسعاه في السعي المتواصل لإكتشاف ممر يمهد طريق السياسيين وساحتهم من أغلال الإيديولوجيا التي تسود بقوة على المشهد السياسي، فالشغل الأساسي الذي يسيطر على تفكير **ناصيف نصار** هو البحث عن طريقة لصياغة منظومة سياسية تنبثق أسسها ومنطقها من العقلانية والتفكير المنهجي، دون الإرتباط بالعقائد الدينية وكل النزعات

[1] أحمد عبد الحليم عطية وأخرون: **طريق الإستقلال الفلسفي باب الحرية (قراءة نقدية في فكر ناصيف نصار الفلسفي)** ،(دت)، (د ط)، الإتحاد العربي للجمعيات الفلسفية، ص242.

الإيديولوجية، فهو يطور ألية، هذه الألية يكمن أن تسود من خلالها التحليل العقلي لكي يحدد هذا التحليل السياسات بهدف نهج سياسي معتدل، هذا النهج يتجاوز التحزبات المتجذرة، حيث " إن الدولة الدينية هي عدوان على طبيعة الأشياء، لا دولة في السماء، الدولة ظاهرة دنيوية إجتماعية، تاريخية، قادتها منطقة الأرض وأساسها مجتمع يعيش على هذه الأرض و يتفاعل معها عبر مراحل التاريخ وأطواره.[1]

فالتقييم يستهدف أساس الدولة الدينية، فالدول التي تبنى مستندة إلى إيديولوجيات معينة تعاني من الدين، فتحرير السياسة من قيود الإيديولوجيا يمثل تحديا شاقا بسبب التشابك بين كل من السياسة والإيديولوجية، فكل منهما نجده يعتمد في تطوره على الإجتهاد المستمر من أجل بلوغ الأهداف المرجوة.

هذا التشارك بينهما يجعل من فصل السياسة عن الإيديولوجية رهينا بمدى القدرة على هيمنة السياسي عن الإيديولوجي، أو دمج الجماعات النافرة ضمن الإطار الأوسع للممارسة السياسية.[2]

[1] **المرجع نفسه:** ص242.

[2] **المرجع نفسه:** ص242.

المبحث الثاني: الدستور في التربية المواطنية.

- المطلب الأول: مفهوم الدستور.
- المطلب الثاني: الأنظمة الدستورية.
- المطلب الثالث: المبادئ التعليمية.

المطلب الأول: مفهوم الدستور.

لغة: في المعاجم العربية القديمة لا أثر لهذا اللفظ مما يوحي بعدم إستعماله قبلا في الفقه السياسي الإسلامي.[1]

أما في اللغة العربية المتداولة فإن كلمة "الدستور" تمت إستعارت هذا المصطلح عن اللغة الفارسية، ويشير هذا المصطلح إلى الشخص الذي يتولى ممارسة السلطة، يقوم بأعمال السلطة، سواء كانت هذه السلطة سياسية أو دينية، كما يستخدم هذا المصطلح للإشارة والدلالة على المستند الرسمي أو الوثيقة التي تسجل فيها القوانين وكل الأنظمة الخاصة بالحاكم.

ومن خلال هذا التعريف يظهر لنا بأن الدستور يشير إلى نظام معين من القانون أو القواعد التي تحكم دولة ما.

إصطلاحا: الدستور هو مجموعة من القواعد والمبادئ الأساسية التي تحدد نظام الحكم في الدولة، يحتوي على أحكام، هذه الأحكام تنظم السلطات الثلاثة، تتمثل هذه السلطات في السلطة التنفيذية، السلطة التشريعية، السلطة القضائية، فهو يعد مرجعا قانونيا يبنى عليه كل القوانين الوطنية الأخرى، فهو يبين صلاحيات ومسؤوليات الحكومة، إضافة إلى الحقوق والواجبات لكل المواطنين.

[1] أرزقي نسيب: **أصول القانون الدستوري والنظم السياسية، الجزء الأول**، مفهوم القانون الدستوري، دارالأمة، 1998، ص14.

المطلب الثاني: الأنظمة الدستورية.

في الدول المعاصرة يساهم الدستور بشكل فعال في التربية المواطنية على أسس المواطنية، لاسيما عبر تناوله لقضايا الأفراد كمواطنين، حيث يعمل الدستور على تحديد الحقوق والواجبات التي يجب عليهم الإلتزام بها في إطار الدولة.[1]

تكون هذه الحقوق والواجبات هي حقوق وواجبات سياسية تتصل مباشرة بالتربية المواطنية، هذه الحقوق لها علاقة كبيرة بين الحقوق والواجبات المدنية، فتعرف الأولى ألا وهي الحقوق والواجبات السياسية، على أنها مجموعة من المبادئ والأحكام التي تحدد دور الأفراد في الحياة السياسية للدولة قد تتضمن الحق في التصويت، الحق في حرية التعبير، الحق في المشاركة في الإنتخابات، العمل على كيفية عمل النظام السياسي.

فتوازن بين الحقوق والواجبات السياسية قد يعتبر مبدأ أساسيا ومهما من أجل الحفاظ على ديمقراطية صحية، ومشاركة مواطنية فعالة، فالفرد في الدستور قد يحدد كمواطن والدولة تصبح دولة مواطنين، قد تمتاز هذه الدولة بحقوق وواجبات بالنسبة إلى مواطنيها، فالدستور في أي دولة هو عبارة عن وثيقة أساسية، يضع الأطر العامة للحكم وهو أيضا ينظم العلاقات بين السلطات وكذلك ينظم العلاقات بين كل من الأفراد والدولة.

في مجال التربية المواطنية نجد أن الدستور يأخذ دورا محوريا، هذا الدور ناجم لعدة أسباب ألا وهي تحديد الهوية الوطنية، تحديد الحقوق والواجبات، يعزز المشاركة الديمقراطية" مايحدده الدستور من حقائق معيارية أو مبدئية حول المواطن والمواطنية، ينبغي لتربية المواطنية أن تنقله إلى مجال الحقائق المعاشة المحسوسة"[2].

[1] ناصيف نصار: **في التربية والسياسة، متى يصير الفرد في الدول العربية، مواطنا؟** المصدر السابق، صفحة 68.

[2] المصدر نفسه، ص68.

بمعنى أن يجب على التربية المواطنية أن تعمل على تحويل ما يرسخه الدستور من معايير ومبادئ، هذه المعايير والمبادئ قد نجدها تتعلق بالمواطن والمواطنية، فالتربية المواطنية تحول هذه المبادئ إلى واقع ملموس، هذا الواقع يتفاعل معه الأفراد في حياتهم اليومية.

فمن الضروري أن نفهم قضايا الدستور جيدا، لأنها تمس جوهر الحكم وتؤثر على حياة المواطنين، وتكون القضايا الدستورية محورا للنقاشات القانونية والسياسية المهمة في المجتمع.

ومن بين القضايا مثال قضية حرية الإعتقاد وقضية المساواة، هذه الأخيرة –ألا وهي قضية المساواة– تكمن في الحقوق السياسية من ناحية أن أي مواطن بإستطاعته أن يزاول العمل في أي وظيفة، بمعني أخر أن المساواة تضمن في الحقوق السياسية، حق كل مواطن في تولي أية منصب سياسي بشكل أساسي، سواء داخل الهيكل التنظيمي للدولة أو في المنظمات التي تقع تحت إشراف الدولة.[1] لأنها مبدأ قانوني ودستوري يعني أن جميع المواطنين نجد لهم الحق في المشاركة في الحياة السياسية، في حين لهم الحق أيضا في تولي المناصب العامة، فلا يجوز منع المواطن من الترشح في المناصب السياسية، وهذا يعود إلى العرق، الدين، الجنس.

وأيضا المساواة في الحقوق السياسية تعزز من الديمقراطية، "تخضع التنشئة السياسية للأفراد، كقضية سياسية لالتأثيرات المترتبة على الوضع الدستوري والتأويل القانوني لمحتواها، كما أنها تتأثر بالنزعات الإيديولوجية التي تحدث داخل الدولة، والتي قد تؤثر بشكليها السلبي والإيجابي، هذا تأثير يكون على تصورات مفهوم المواطنية ".[2]

[1] المصدر نفسه: ص69.

[2] المصدر نفسه: ص72.

المطلب الثالث: المبادئ التعليمية.

تكون المبادى التعليمية في الدساتير العربية شيء ضروري، والغرض من طرح هذا الموضوع الا وهو المبادى التعليمية في الدساتير العربية يكمن في الإرتقاء الثقافي وخدمة الديمقراطية، لأن الإرتقاء بالثقافة يعتبر ركيزة أساسية لخدمة الديمقراطية وتعزيزها، لذا يجب أن تعمل الحكومات والمؤسسات الثقافية بشكل متواصل على دعم وترويج الثقافة، كجزء لا يتجزأ من المنظومة الديمقراطية، يقع النص على التعليم في الدستور اللبناني في باب الحقوق والواجبات العامة أي يكون المبدأ الأول وهو أن "التعليم هو حق لجميع المواطنين".[1]

بمعنى التعليم يُعد حقًا لا يتجزأ لكل مواطن ومواطنة، بغض النظر عن الجنس أو الطبقة الإجتماعية. هذا الحق يضمن أن الذكور والإناث يتمتعون بنفس الفرص للحصول على التعليم اللازم الذي يُمكِنهم من المساهمة بشكل فعّال في مجتمعاتهم.

إن المبدأ القائل بأن التعليم يجب أن يكون متاحًا للجميع دون إقصاء أو تفضيل يدعم فكرة أن التعليم يجب أن يكون شاملًا، مما يعني أنه لا ينبغي أن توجد أية عوائق تعتمد على الإنتماء الطبقي أو الخلفية الإقتصادية.

شمولية التعليم تُعزز من أسس الديمقراطية لأنها تُؤسس لمواطنين مُطلعين، يمتلكون القدرة على المشاركة الواعية في القرارات السياسية والإجتماعية.

بمعنى آخر، عندما يتسلح المواطنون بالمعرفة والمهارات، يصبحون أكثر قدرة على المساهمة بشكل إيجابي في تطور بلدهم وبناء مستقبلهم، كذلك فإن التعليم الشامل يُساعد على الإرتقاء بالمستوى الثقافي للمجتمع.

[1] ناصيف نصار: **في التربية والسياسة، متى يصير الفرد في الدول العربية، مواطنا؟** المصدر السابق، ص 85.

فالأفراد المتعلمون يكونون أكثر قابلية لتقدير الفنون والثقافات المختلفة، والمشاركة بنشاط في الحياة الثقافية لمجتمعاتهم، مما يُنمي التفاهم والتسامح بين مختلف الفئات الإجتماعية عليه يجب على الدولة اللبنانية أن تُقدم التعليم كخدمة مجتمعية أساسية وأن تكفل نفاذ هذا التعليم إلى كافة المواطنين بشكل متساوٍ وعادل، كجزء من إلتزامها بتحقيق التنمية والتقدم الديمقراطي.

المبدأ الثاني: مبدا إلزامية التعليم "إن مبدأ إلزامية التعليم في وقت نفسه إلزام للمواطنين بالإقبال على التعليم".[1] إلزامية التعليم هي مبدأ تربوي تُطبقه العديد من الدول، ويتطلب هذا المبدأ أن يتلقى جميع الأطفال التعليم لفترة محددة عادةً ما تكون مرتبطة بأعمار معينة.

يُعتبر الهدف من إلزامية التعليم هو ضمان حصول كل طفل على الحد الأدنى من المعرفة الأساسية والمهارات الضرورية، التي تعتبر حيوية للتنمية الشخصية والتطور الإجتماعي والإقتصادي.

في السياق اللبناني الإلزامية تعني أن الدولة تحمل مسؤولية توفير التعليم الأساسي وجعله متاحًا للجميع دون تمييز وبدون تكلفة على العائلات. وتُمثل هذه المسؤولية إلتزامًا من جانب الدولة بتطوير قطاع التعليم، تلبية تلك الحاجة الأساسية لكل المواطنين.

تساهم إلزامية التعليم في خلق جيل جديد من المواطنين القادرين على المشاركة بشكل فعّال في مجتمع مدني قائم على مبادئ الحكم الرشيد والنزاهة، وهي تُعد أيضًا خطوة مهمة نحو مكافحة الجهل وزيادة الوعي الثقافي والسياسي.

وبذلك، تُعد إلزامية التعليم داعمًا رئيسيًا للديمقراطية وأساسًا لتحقيق التقدم والتطور المستدامين على المدى الطويل .

[1] **المصدر نفسه**، ص86.

ثالثا مبدأ مجانية التعليم:" يتعلق بكيفية تحمل الدولة لواجبها في تأمين التعليم".[1] مبدأ تأمين التعليم في لبنان يلزم الدولة بضمان حق التعليم لجميع المواطنين.

هذا يعني أن الحكومة اللبنانية مسؤولة عن توفير نظام تعليمي يكون متاحًا ومناسبًا وجودته عالية لكل الأطفال والشباب في البلاد، التأمين يشمل ليس فقط النواحي الفيزيائية كالمدارس والمعدات التعليمية، ولكن أيضًا تطوير المناهج الدراسية، وتدريب المعلمين، وتقديم الدعم للطلاب الذين قد يحتاجون إلى مساعدة خاصة، من المفترض أن يكون التعليم متوازنًا وشاملاً، بحيث يلتفت إلى حاجات التلاميذ المختلفة ويحترم تنوع الخلفيات الثقافية والإجتماعية والإقتصادية.

كما يتعين على التعليم اللبناني أن يُرسي أساساً متيناً للشباب لينموا كمواطنين مسؤولين وقادرين على المساهمة بشكل إيجابي في مجتمعهم وإقتصادهم.

يستند مبدأ تأمين التعليم إلى إيمان بأن التعليم هو أداة أساسية للتنمية المستدامة ولرفع مستوى الفهم والتكامل بين مختلف فئات الشعب اللبناني. لذلك يُعد هذا المبدأ من الركائز الأساسية التي يبنى عليها أي مجتمع يسعى نحو الإستقرار والإزدهار والعدالة الإجتماعية.

فهنا نقول أن عندما يكون التعليم واجب على المواطن أن يتعلم، بمعنى أن التعليم هنا هو حق وواجب فمن ضروري والأصح أن يتحد كل المواطنين مع دولتهم ويتعاونوا من أجل أن يأمنوا تكاليف هذا التعليم.

[1] **المصدر نفسه**، ص87.

المبحث الثالث: النهضة العربية الثانية وعوائقها.

- المطلب الأول: مفهوم النهضة.
- المطلب الثاني: تأسيس نصار لنهضة العربية الثانية.
- المطلب الثالث: عوائق النهضة العربية الثانية.

المطلب الأول: مفهوم النهضة.

إذا إعتبرنا الصعود الذي مر به **ناصيف نصار** كمرحلة نهضوية ثانية وكثورة ثقافية، سنقوم بذكر مختصر وموجز إلى النهضة العربية الأولى التي لم تتكلل بالنجاح ولم تحقق أهدافها

النهضة العربية الأولى: " هي تلك المحاولة التي قام بها بعض المفكرين والفقهاء والأدباء والفنانين والشعراء في القرن التاسع عشر، بدءا بالنقد كمرحلة اولى، ثم التأسيس كمرحلة ثانية، وأخيرا التجاوز".[1]

بمعنى أن الموجة الأولى كانت تجسيدا لتلك الجهود التي بذلها عقلاء ذلك الزمن، من مثقفين ورجال الدين وأدباء وشعراء خلال القرن التاسع عشر، تميزت هذه المحاولات الأولى للنهضة النقد الذي كان يهدف لتحليل الواقع الفكري والثقافي والإجتماعي، وفي هذه المرحلة تحددت فيها نقاط القوة والضعف، ثم تاليها مرحلة الثانية وهي مرحلة التأسيس والتي تم فيها وضع الأسس الجديدة من أجل بناء ثقافة وفكر متجدد، بمعنى أخر أنها مرحلة تأسيس الأسس، بعدها تليها المرحلة الثالثة والأخيرة والتي كانت تعتبر مرحلة التجاوز، فيها تم السعي لتحقيق قفزة نوعية، بمعنى أن في هذه المرحلة تم تجاوز كل الأفكار القديمة وتخطي الأفكار التقليدية من أجل الوصول والبلوغ إلى أفاق متطورة، يسودها الفكر والإبداع ومن بين الأسباب التي أدت إلى فشل النهضة العربية الأولى هي :

- الصراع الداخلي أي الخلافات الموجودة الداخلية والإنقسامات السياسية والطائفية، هذه الأخيرة كانت تقلل من قدرة الأمة.
- إحتلال الأوروبي للعديد من البلدان العربية وإستمرار في التبعية.

[1] حيدوسي الوردي: **علاقة المثقف بالسلطة عند ناصيف نصار**، مذكرة لنيل الماجستير في الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسنطينة،2011/ 2012م ص 74.

- غياب الفعل الفلسفي أي بمعني الفصل بين الدين والفلسفة، والتركيز على العلوم الدينية بمعنى أنهم إهتموا كل الإهتمام بالعلوم الدينية على غرار حساب الفكر الفلسفي.
- وأيضا إعادة ترديد الفلسفات القديمة وتكرار المذاهب، ولم تتم ترجمة أعمال الفلسفية الغربية. وظهور أنظمة حكم إستبدادية، هذه الأنظمة تعيق حرية النقد والتعبير وهذه الحرية في النقد والتعبير أمر جدا مهم في الفلسفة.

وهذا ما دفع بناصيف نصار أن ينظر نظرة تأسيسية لنهضة عربية ثانية، فهناك شروط كثيرة حاسمة يجب التقيد بها لنجاح أي عمل تنويري، وبعض هذه الشروط ربما لم يتم تحقيقها من قبل رواد النهضة العربية الأولى، تتمثل هذه الشروط في ما يلي:

- التواصل الثقافي
- دعم المثقفين والمفكرين
- حرية التعبير والتشجيع على الإبتكار.

و" لذلك يتهيأ لي أن الحاجة تزداد إلى بحث كبير شامل أو بالأحرى إلى الأبحاث عدة كبيرة متكاملة، تتناول هذه الأمة من الوجهتين التاريخية والنظرية وتمنح الوعي والعمل السياسيين أنوارا كاشفة وهادية".[1]

فسنتحدث الأن عن مفهوم النهضة العربية الثانية التي دعا إليها **ناصيف نصار** ما دامت الأولى فشلت بسبب ترك الفعل الفلسفي، وتهميشه وهذا التهميش أثر سلبا على أعمال التنويرية لأن الفلسفة تعتبر مبدأ أساسيا في بناء الفكر النقدي والإستقلال الذهني فالإستقلال الحقيقي

[1] ناصيف نصار: **مفهوم الأمة بين الدين والتاريخ (دراسة في مدلول الأمة في التراث العربي الإسلامي)**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، طبعة 5، ص9.

هو ما " يستلزم التفاعل، والتفاعل يعني إحتفاظ الأطراف بكيانها الخاص، فالإستقلال يقتضي المشاركة والإبداع، والإبداع لايكون دون إستقلال ومشاركة".[1]

النهضة العربية الثانية: تطرق **ناصيف نصار** إلى مفهوم النهضة العربية الثانية في كتاباته، حيث يشير هذا المفهوم الذي طرحه **ناصيف** إلى دعوة لتجديد شامل في الفكر والثقافة العربية، والذي يهدف إلى إستعادة الديناميكية والإبداع في المجتمعات العربية بعد أن مرت النهضة العربية الأولى بمراحل من التباطؤ.

فتتضمن هذه النهضة محاورا رئيسية أهمها تكمن في التحديث الفكري والتغيير الثقافي بمعنى إعادة النظر في الثقافة العربية، أيضا تعزيز نظم التعليم، والعلمانية، وفصل الدين عن الدولة من أجل تحقيق العدالة.

فالنهضة الحقيقية هي من تحقق تقدم وإزدهار للواقع، هذا التقدم يصنعه الإنسان عندما يكون حرا وليس مقيدا، في حين تكون النهضة الحقيقية هي من لا تهمش الدور الفلسفي لأن الفلسفة لعبت دور فعال في النهضة العربية الثانية".

وقد ساعدني في السير في هذا الإتجاه إدراكي، منذ أواسط الستينات للدور الخاص والعميق الذي يمكن أن تلعبه الفلسفة في مواصلة بناء النهضة العربية، التي بدأت في القرن الماضي وإدراكي منذ السبعينيات، الطريق الذي يمكن أن تتيح للفكر العربي أن يقوم بذلك الدور، وهكذا أصبح تناولي للمشكلات التي وجدت نفسي مدعوا للتفكير فيها مرتبطا بالفلسفة، محكوما بقضية تحريرها من التصورات والعقد والأوضاع التي تؤدي تعطيلها أو موتها".[2]

[1] ناصيف نصار: **طريق الإستقلال الفلسفي**، المصدر السابق، ص 210.

[2] ناصيف نصار: **التفكير والهجرة، (من التراث إلى النهضة العربية الثانية)**، دار النهار، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص 10-11.

المطلب الثاني: تأسيس نصار لنهضة العربية الثانية.

ينطلق **نصار** في فكره من أطروحة مفادها أنه مؤسس النهضة العربية الثانية، موجها الفكر إلى أن النهضة العربية الأولى لا وزن لها من الناحية العلمية سوى أنها ترجمة الفكر الغربي الحديث، فهي مثلا لم تبدع مفاهيما جديدة، بل لم تبدع حتى مفهوما للفلسفة أو تعريفا لها يعاصر فكرنا، فحين تفتش في فكر "**محمد عابد الجابري**" (1935_2010م) أو **محمد أركون** (1928–2010م) أو "**طيب تزيني**"(1934–2019م) لا تجد أي إبداع فلسفي، سوى ما قال "**كانط**" (1724–1804) في كتابه "نقد العقل النظري"، أو قالت المعتزلة في مفهوم "العقل"، أو قال "**كارل ماركس**" (1818–1883) ونحو هذا هو مجرد إستنساخ للمناهج الغربية ومحاولة تطبيقها على التراث العربي، لكن هل نجد عندهم إنتاجا فلسفيا مثل "الفلسفة الوجودية" أو "البراغماتية" أو "منطقة جديد" مثل ما فعل **فرانسيس بيكون**"(1561–1626) في إختراعه للمنطق التجريبي.[1]

لا نجد هذا إطلاقا منها أعطى **ناصيف نصار** لنفسه الحق في مسألة التأصيل لما يسميه " النهضة العربية الثانية" فهذه النهضة الذي دعا بها **ناصيف نصار** هي ليس مجرد رجوع إلى أمجاد الماضي أو محاولة تكرار لنهضة العربية الأولى، بل النهضة الثانية هي دعوة إلى تشكيل الفكر والثقافة العربية، فيؤكد **نصار** أنها يجب أن تكون ناتجة من مراجعة ذاتية وتقيم نقدي للإرث الثقافي والتاريخي، مع السعي للإبداع وليس التبعية، لأنها بإختصار هي دعوة لإحداث تغيير جذري سعيا لإحياء دور العرب والمسلمين في بناء الحضارة الإنسانية.

فنصار كتب كتاب المعنون ب: "في التربية والسياسة، متى يصير الفرد في الدول العربية مواطنا؟ فالغاية من تأليف هذا الكتاب ليست حصر الفكرة على الرقعة الجغرافية، بقدر ما هي

[1] ناصيف نصار: **في التربية والسياسة**، المصدر السابق، ص140.

في بحث مشكلة التربية نفسها، ذلك أن مشكلة التربية في الوطن العربي تكاد تكون نفسها، لأن البنية العقلية العربية تكاد تتطابق، والإختلاف يكون يسيرا في الجانب العقدي، لأن البحث في أصله هو السعي سبل التربية.

ولهذا نجد المؤلف **نصار** ينطلق من تأسيس لهذا المشروع من كتاب "**عبد الله الدائم**"*(1924-2008م) المعنون ب: "نحو فلسفة تربوية عربية"[1] ليؤسس تربية حقة على مستوى يليق بأمة العربية بعد مقارنتها بغيرها من الأمم ،ولكن المشكلة الأساسية في هذا المشروع هي إرتباط التربية بالسياسة من جهة، والإنسان بشكل كامل من جهة أخرى،[2] فيجب على الفكر العربي أن يؤسس لمنطق عربي ينطلق منه، لأن إعادة البناء وتحقيق النهضة تتأسس على المنطق ومن هنا يتم "إطلاق قوى الحرية والعقل والخيال"،[3] بمعني حرية الذات أولا في الفكر هي من تنتج عقلا حرا في الأفكار.

فيرى **نصار** أن أول خطوة لنهضة حقيقية تكمن في تشخيص الأوضاع الراهنة وإعادة النظر في المواقف التي كانت سببا في ركود وتأخر المجتمع العربي، في حين يركز على ضرورة تحقيق الحريات السياسية والفردية وإرساء مفاهيم الديمقراطية (سيادة الشعب، الحقوق والواجبات السياسية، التعددية السياسية وغيرها) من أجل التأكيد على حقوق الإنسان وتأكيد الهوية والتعاون العربي، بمعنى تعاون الدول العربية مع بعضهم لتحقيق هذه النهضة.

***عبد الله الدائم:** من المفكرين القوميين وهي النقطة التي سيستفسد منها " ناصيف نصار " في التأسيس لتربية عربية، كما أن " عبد الله الدائم " باحث ومؤرخ للتربية أيضا، وشغل منصب وزير في دولته سوريا، و بالتالي له نظرة تربوية سياسية، وهي فكرة " المواطنة" في فكر ناصيف نصار

[1] **المصدر السابق**: ص140.

[2] ناصيف نصار: **باب الحرية، إنبثاق الوجود بالفعل**، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 2003، ص 32.

[3] **المصدر نفسه**، ص32.

المطلب الثالث: عوائق النهضة العربية الثانية.

إن عوائق النهضة العربية الثانية متعددة ومتشابكة، وهي تشمل الجوانب السياسية، الثقافية، الإقتصادية والإجتماعية ومن أبرز هذه العوائق نذكر:

التحديات السياسية: وتعتبر هذه التحديات عائق سياسي، يتمثل في غياب الديمقراطية، عدم الإستقرار السياسي، ضعف المؤسسات السياسية.

"لم يتأثر التحول الديمقراطي في العالم العربي بالمشكلة الثقافية فحسب، بل تأثر كذلك بالوضع السياسي السائد من حيث بنيته وعلاقته بالدول الإستعمارية ".[1]

بمعنى أن عملية التحول الديمقراطي في العالم العربي هي عملية معقدة تتأثر بعدة عوامل، يقصد هنا الكاتب في قوله أن التأثيرات ليست ثقافية فقط، ولكن أيضا هي تأثيرات سياسية، وتخص بالذكر علاقة الدول العربية بالسابق الإستعماري، نفوذ القوى الغربية فالعوامل المؤثرة هنا تكمن في المشكلة الثقافية والوضع السياسي السائد، حيث تشمل عوائق الثقافية المعتقدات والتقاليد والقيم السائدة في المجتمعات العربية والتي يمكن أن تنظر إلى الديمقراطية بإعتبارها فكرة غربية، هذه الفكرة لا تتماشى مع الثقافة المحلية، أما في ما يخص الوضع السياسي فهنا يشير الى الأنظمة السياسية القائمة في العالم العربي، والتي يمكن أن تكون إستبدادية أو تفتقر إلى الشفافية والممارسات الديمقراطية.

يرى **ناصيف نصار** "أن التفكير النقدي الغربي في العولمة والليبرالية، يدور حول الخوف على الحرية، أما في المجتمعات العربية فإن التفكير النقدي يدور حول الخوف من الحرية".[2]

---

[1] موسى بن إسماعيل: **مشكلة الدولة الديمقراطية و المجتمع المدني في فكر برهان غليون**، (مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الفلسفة) جامعة الإخوة المنتوري، قسنطينة، 2004 \2005 ، ص52.

[2] حيدوسي الوردي: **علاقة المثقف بالسلطة عند ناصيف نصار**، المرجع السابق، ص77.

بمعنى أن ما يشير إليه **ناصيف** هو مقارنة بين طبيعة التفكير النقدي في السياقات الثقافية والسياسية المختلفة حول مفهومي العولمة والليبرالية.

حيث أن الليبرالية متجذرة ولها تاريخ طويل، كما هو الحال في بعض المجتمعات الغربية، يمكن أن يكون التفكير النقدي مركزًا حول الخوف على الحرية. أي أن التركيز يكون على كيفية الحفاظ على الحريات الفردية والجماعية في وجه تحديات العولمة التي قد تؤدي إلى تجاوز المؤسسات الإقليمية والوطنية، وبالتالي تهديد الإستقلال الفردي والديمقراطية.

من ناحية أخرى، في الدول العربية قد لا يكون النظام الليبرالي قد تأسس بقوة أو ما زال في مراحله الأولى، يمكن أن يكون التفكير النقدي مركزًا حول الخوف من الحرية نفسها.

هذا يشير إلى مخاوف من تأثيرات الحريات الجديدة التي قد تجلب معها تحولات إجتماعية وثقافية كبيرة، إضافة إلى تحديات تتعلق بالأمن والإستقرار والهوية الثقافية، قد يكون هناك تردد أو مقاومة لتبني التغييرات التي تجلبها مفاهيم مثل الحريات الفردية وسيادة القانون، نظراً للتأثيرات التي قد تُعدّ جذرية أو مخالفة للقيم التقليدية.

المقصود إذاً هو التأكيد على أن التفكير النقدي حول هذه المفاهيم يمكن أن يأخذ أشكالاً مختلفة بناء على السياق التاريخي، الثقافي، والسياسي لكل مجتمع.

" فالخوف من الليبرالية وراء حجة الأمن والإستقرار، هو خوف الأنظمة الإجتماعية السياسية القائمة على سياساتها ومصالحها، خوفا من المعارضة الشرعية في الداخل ومن الضغوط الإستراتيجية الدولية المتربصة بها، بحسب الواقع الذي تحتله في خريطة العالم العربي وفي خريطة العولمة"،[1] إذًا ما يُلمَح إليه هنا هو أن الحكومات أو الأنظمة القائمة في بعض

[1] ناصيف نصار: **باب الحرية**، المصدر السابق، ص 70.

الدول تبرر الحفاظ على بعض السياسات المحافظة أو القمعية بإسم الأمن والإستقرار بينما الدافع الحقيقي هو الخوف من فقدان السيطرة على السلطة، هذا الخوف يتجلى في مواجهتين:

- 1. الخوف من المعارضة الشرعية داخل الدولة، حيث تقلق الأنظمة من أن تؤدي الليبرالية إلى تمكين جماعات المعارضة والأصوات السياسية المختلفة الأمر الذي قد يهدد إستقرار حكمهم.
- 2. الخوف من الضغوط الدولية، حيث تخشى هذه الأنظمة من الضغط الذي يمكن أن تمارسه القوى الإستراتيجية على الساحة العالمية، إذ قد تستغل الإنفتاح الناتج عن الليبرالية لفرض مصالحها التي قد تتعارض مع مصالح النظام القائم.[1]

وهذا الخوف يعكس واقع النظام القائم في السياق المحلي ضمن المجتمعات العربية، وكذلك في سياق عالمي يتميز بالتوجهات العولمية.

فالأنظمة السياسية في هذه الدول تحرص على المحافظة على موقعها وتأثيرها في ظل الديناميكيات المستجدة، سواء كانت تلك داخلية أو خارجية.

العائق الثقافي: العائق الثقافي الذي يُذكر في سياق "نهضة عربية ثانية" يشير إلى التحديات والحواجز المرتبطة بالتقاليد والقيم والمعتقدات الإنتمائية، التي يمكن أن تعيق التطور والتقدم الإجتماعي والسياسي في العالم العربي. بمعنى آخر، يمكن لبعض الجوانب الثقافية أن تمثل مقاومة للتغيير والإصلاحات، مما يعرقل إمكانية تحقيق تقدم على غرار ما حدث خلال النهضة العربية الأولى في القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، حيث شهدت المنطقة محاولات للتحديث والإنفتاح على العلوم والفلسفات العالمية.

[1] **المصدر نفسه**، ص70

في الإطار الحالي، العائق الثقافي قد يتضمن، على سبيل المثال، مقاومة للأفكار التي تُعتبر خارجية أو متعارضة مع القيم التقليدية. كما قد تشمل تقاليد إجتماعية وتعليمية جامدة لا تشجع على الإبتكار والإبداع والنقد الذاتي. وبالإضافة إلى ذلك، قد يكون هناك تردد في قبول مبادئ مثل تكافؤ الفرص والمساواة بين الجنسين، والتي تعد أساسية في عملية النهضة والتنمية.

"تشكل الثقافة عائقا أمام النهضة إذا كانت ثقافة طائفية، تنصر لطرف على حساب طرف أخر، ما يؤدي إلى التشتت الثقافي الذي يولد الصراع ويؤدي إلى خلق مجتمعات عصبوية"[1] في هذا السياق يُشير الكلام إلى أن وجود ثقافة طائفية يعتبر حاجزًا يقف في وجه التنمية الشاملة والمستدامة، وذلك عندما تكون الثقافة مُنحازة وتميز بين أفراد المجتمع على أساس الطائفية أو التفرقة العرقية أو الدينية.

هذا الانحياز يعمل على تقوية جانب على حساب آخر أو يقدم مصالح طائفة معينة على حساب باقي مكونات المجتمع، مما يؤدي إلى:

1. التشتت الثقافي: يقصد به إنقسام المجتمع إلى مجموعات مختلفة تتشارك في مجموعة محدودة من القيم والعادات، لكنها تختلف جذريًا عن قيم وعادات المجموعات الأخرى. بدلاً من تكوين هوية جامعة، هذه المجموعات المختلفة قد تتصارع فيما بينها للسيطرة والنفوذ.

2. خلق الصراع: عندما تصبح المجتمعات منقسمة على أسس طائفية، هذه الأوضاع تولد بيئة خصبة للصراعات المستمرة، حيث كل طائفة تحاول تأكيد هيمنتها وحماية مصالحها.

[1] حيدوسي الودري: **علاقة المثقف بالسلطة عند ناصيف نصار**، المرجع السابق، ص79.

3. المجتمعات العصبوية: هو تعبير يُستخدم لوصف المجتمعات التي أصبح أفرادها متحيزين ومتشبثين بشكل شديد بالهوية الطائفية، مما يؤدي في النهاية إلى تفكك النسيج الإجتماعي وضعف تماسك المجتمع ككل.

الثقافة الطائفية تُعتبر بذلك عائقًا رئيسيًا أمام تحقيق نهضة تنموية وحضارية شاملة لأنها تَحول دون توحيد الجهود وتبادل الأفكار والإبتكارات التي تكون جزءًا أساسيًا من أي حركة نهضوية مستدامة ومن مظاهر التشتت الثقافي تصبح الثقافة هادمة وليس بناءة.[1]

حسب "**ناصيف نصار**" أفكار المصلحين والمثقفين العرب في مجال التنوير تمحورت حول ثلاث رؤى رئيسية:

النهج الليبرالي، الإتجاه القومي، وأيديولوجيا الإشتراكية، كان الهدف الأسمى لكل من هذه الركائز الفكرية هو معارضة عنصر معين من عناصر الفكر السلفي التقليدي.[2]

بمعنى الحركات الفكرية التي نشأت بين المفكرين العرب المهتمين بالتحديث والإصلاح خلال فترات التغيير والتطور الإجتماعي والسياسي تضمنت ثلاث إتجاهات رئيسية:

1. الليبرالية: يركز هذا المحور على أهمية الحرية الفردية، الديمقراطية، سيادة القانون، وحقوق الإنسان. الليبراليون العرب سعوا إلى تبني قيم الإنفتاح والتعددية والتسامح وإقامة مجتمع يحترم خيارات الأفراد وتنوع الآراء.

2. القومية: يُعني هذا الإتجاه بتعزيز الوحدة والهوية القومية بين العرب، مؤكداً على القيم المشتركة والتاريخ واللغة كأساس للتضامن ومقاومة النفوذ الأجنبي والإستعمار، القوميون العرب دعوا إلى توحيد العرب وتأسيس دولة قومية شاملة.

---

[1] **المرجع نفسه:** ص80.

[2] ناصيف نصار: **طريق الإستقلال الفلسفي** (سبيل الفكر العربي إلى الحرية والإبداع)دار الطليعة، بيروت، ط2 ،1979، ص68.

3. الاشتراكية: تنادي بإعتماد مبادئ الإقتصاد الموجه، العدالة الإجتماعية، وتوزيع الثروة بطريقة عادلة، الإشتراكيون العرب ركزوا على ضرورة مكافحة الفقر والتفاوت الإجتماعي ودعم الدولة كمحرك للتنمية الاقتصادية.

كانت كل هذه الحركات والأفكار تهدف إلى مواجهة ومعارضة مكونات مختلفة من الإيديولوجية السلفية، التي يُنظر إليها على أنها تمثيل لطرق التفكير القديمة التي تعزز التمسك بالماضي وتقاوم التحديث والإنفتاح نحو الأفكار الجديدة وأنماط الحكم المعاصرة.

وختاما لهذا الفصل نذكر أهم النقاط التي جاءت فيه وهي:

- الأهمية المحورية للتربية المواطنية: تكون أهمية التربية المواطنية في تعزيز الإنتماء الوطني والوعي السياسي والإجتماعي من خلال منهج التربية المواطنية.
- التفاعل بين السياسة والإيديولوجيا والدستور: يكمن هذا التفاعل بينهم في تأثير هذه العناصر في صياغة معتقدات وممارسات الأفراد داخل المجتمع.
- ضرورة الحوار الواعي: بمعنى إشراك المواطنين في حوارٍ بنّاء حول نهضة عربية ثانية يعني تمكينهم من تشكيل مستقبلهم السياسي والإجتماعي.
- النهضة العربية الثانية كلمة سر للتقدم: هي دعوة لتجديد شامل في دور الفكر الجديد في تحفيز التغيير وإيجاد مجتمع يقوم على أسس من التعاون، الإحترام المتبادل والتطلع نحو المستقبل وبناء الحضارة الإنسانية وإحياء دور العرب.
- إرث **ناصيف نصار** والإسهامات الفكرية: تتجسد الإسهامات الفكرية في الإعتراف بأهمية تراث **ناصيف نصار** الفلسفي والفكري في تقديم إطار تحليلي لتسهيل الإنتقال نحو حقبة جديدة من التنوير والتطلعات العربية.

الفصل الثالث

في العلاقة بين الفلسفة والتعليم، والسياسة.

تمهيد:

في ظل العولمة المتسارعة وتشابك الأحداث على الساحة الدولية، تبرز أهمية التربية السياسية كأداة حيوية في صقل وعي الأفراد، وتوجيه ممارسة الحكم نحو التنمية المستدامة والشمولية، لطالما كان التأثير المتبادل بين التربية، السياسية، وممارسة الحكم، محوراً لدراسات عديدة تحاول إستجلاء كيفية تشكل الأفراد سياسياً داخل، وكيفية تأثير هذا التشكل بدوره على الأنظمة السياسية، الإيديولوجيات السياسية لا تعمل في فراغ؛ فهي تنسج أفكارها ومبادئها داخل نسق التعليم، مُؤثرة بذلك على المناهج الدراسية وفي النهاية على الشخصية السياسية للمتعلمين.

يظهر هذا التأثير بجلاء الصلة الوثيقة بين توجهات السلطة، وتراتبية المعرفة الراسخة في البنى التعليمية، من هذا المنطلق تقف المؤسسات التعليمية كأعمدة فارقة في تعزيز الثقافة السياسية، وذلك من خلال برامجها التعليمية التي يمكن أن تعمل كقنوات لنشر الوعي السياسي، وزرع مهارات التفكير النقدي، وتشجيع الممارسة السياسية الفعالة.

تعلم كيفية التساؤل والتحليل والمشاركة الواعية، يمكِّن الأجيال الصاعدة من أن تصبح مواطنين فاعلين قادرين على الإسهام في عملية الحكم والإشراف الديمقراطي.

إن الفهم المعمق لتأثير التربية السياسية على ممارسة الحكم والعكس صحيح، يفتح أفاقاً لإعادة تقييم السياسات التعليمية وتحسين الممارسات الديمقراطية بطريقة تصب في مصلحة المجتمع ككل.

المبحث الأول: الأبعاد المختلفة للعلاقة بين التربية والسياسة

- المطلب الأول: تحليل الإرتباط بين المناهج التربوية وأنظمة الحكم.

- المطلب الثاني: دور المؤسسات التعليمية لنشر الثقافة السياسية.

المطلب الأول: تحليل الإرتباط بين المناهج التربوية وأنظمة الحكم

"إذا نظرنا إلى الواقع التربوي القائم في البلدان العربية، هذا الواقع شديد الترابط مع واقع أنظمة الحكم"[1] يشير **ناصيف نصار** إلى دراسة وتقييم العلاقة المعقدة بين الأطر التعليمية والتوجهات السياسية في العالم العربي، هذا الموضوع يتناول كيف تؤثر الأنظمة السياسية الحالية على المجال التربوي، من حيث تشكيل المحتوى التعليمي، الأهداف التربوية، إدارة وتنظيم العملية التعليمية، ونتائجها المهمة على مجتمعاتها.

المقصود بالترابط الشديد بين الواقع التربوي وواقع أنظمة الحكم في البلدان العربية، هو أن هناك علاقة وطيدة ومتشابكة، بين السياسات التعليمية المتبعة في هذه البلاد والقيم والأهداف السياسية للحكومات القائمة.

بمعنى آخر يُنظر إلى النظام التربوي على أنه يعكس ويدعم قيم النظام الحاكم وأيديولوجيته ويرسخها، من خلال المناهج التعليمية وأساليب التدريس في سياق الدول العربية، يمكن ملاحظة هذا الترابط من خلال عدة جوانب مثل:

- إختيار المحتوى: المناهج التعليمية غالبًا ما تُصمم لتعزيز القيم الوطنية ولا تعكس بالضرورة وجهات النظر المتعددة أو النقدية، قد تغيب القضايا الحساسة أو التي يُعتبر أنها تحد من سلطة الدولة أو تشكك في شرعيتها.
- أهداف التعليم: تُستخدم الأنظمة التعليمية أحيانًا لتعزيز الولاء للدولة وقادتها، وتطبيع مفاهيم معينة من المرغوب فيها من قبل النظام السياسي.

[1] ناصيف نصار: **في التربية والسياسة**، المصدر السابق، ص134.

- سياق السلطة والتحكم: الأنظمة التعليمية في الدول العربية يمكن أن تكون موضوعة تحت سيطرة الدولة بشكل مباشر، أو عبر قوانين وسياسات تضمن تحقيق أهداف معينة، وربما تمنع تدريس مناهج مستقلة أو قائمة على نقد الحكومة.
- الرقابة التعليمية: قد تتدخل الحكومات في شؤون المؤسسات التعليمية، والمحتوى المقدم لضمان التوافق مع الأجندة الوطنية، مما يقود إلى إقصاء المعلومات التي تتناقض مع الرواية السلطوية، هذا الترابط بين الواقع التربوي وأنظمة الحكم، يعزز الرأي بضرورة إعادة النظر في السياسات التعليمية في العالم العربي، لتشجيع مزيد من الحوار المفتوح، النقد البنّاء والتفكير النقدي، مما يساهم في خلق مواطنين فاعلين قادرين على التعامل مع تحديات واقعهم بشكل أفضل .

"تمتلك الأيديولوجيا الحق في التأثير على المعايير التربوية، طالما أن هدفها هو الحفاظ على المستقبل وتطويره لأمة تاريخية محددة، سعيًا لضمان استمرارية هويتها وقيمها من خلال تربية الأجيال الناشئة."[1]

المطلب الثاني: دور المؤسسات التعليمية لنشر الثقافة السياسية

تلعب مؤسسات التعليم دورًا مهمًا في تشجيع المشاركة السياسية، عبر تعليم الطلاب حول الحقوق والواجبات المدنية، وأهمية الحوار السياسي، وكيفية المشاركة بنشاط في الشؤون العامة للمجتمع.

هذا يشمل توفير فهم للعملية الديمقراطية، تاريخ ونظريات السياسة، وكيفية التأثير البناء في السياسات العامة.

[1] **المصدر نفسه**، ص 136.

مؤسسات التعليم يمكنها أيضاً أن تحفز الطلاب على إستخدام مهاراتهم النقدية والتحليلية لفهم القضايا السياسية المعقدة، وكذلك لحثهم على المشاركة في الإنتخابات وأنشطة المواطنة الأخرى، في هذا الإطار يُعتبر التعليم أداة قوية لتمكين الأفراد كمشاركين فاعلين في النظام السياسي وكمحركين للتغيير الاجتماعي.

وعليه فإن دور المؤسسات التعليم في تعزيز وتنمية السلوك الطلابي للمشاركة السياسية بفعالية يظهر في بعدين هامين هما البعد الإعلامي والتثقيفي وكذا البعد العملي والتشاركي.[1]

- أولا: البعد الإعلامي والتثقيفي، الجملة التي تمت إعادة صياغتها تتحدث على وجه التحديد عن كيفية إستخدام الإيديولوجيا للحفاظ على الهويات الثقافية، والقيم التاريخية في العملية التعليمية، إنها تركز على الحق في إستخدام التعليم كأداة للحفاظ على هوية مجموعة معينة .

أما بخصوص دور مؤسسات التعليم في تفعيل المشاركة السياسية، فهو موضوع مختلف قليلاً، تلعب مؤسسات التعليم دورًا مهمًا في تشجيع المشاركة السياسية عبر تعليم الطلاب حول الحقوق والواجبات المدنية، وأهمية الحوار السياسي، وكيفية المشاركة بنشاط في الشؤون العامة للمجتمع، هذا يشمل توفير فهم للعملية الديمقراطية، تاريخ ونظريات السياسة، وكيفية التأثير البناء في السياسات العامة

مؤسسات التعليم يمكنها أيضاً أن تحفز الطلاب على إستخدام مهاراتهم النقدية والتحليلية لفهم القضايا السياسية المعقدة، وكذلك لحثهم على المشاركة في الإنتخابات

[1] النويهي، أيةعبد الله أحمد، **أليات تفعيل الشباب في المشاركة السياسية**، المركز الديمقراطي العربي، القاهرة، 2014، ص 33.

وأنشطة المواطنة الأخرى، في هذا الإطار يُعتبر التعليم أداة قوية لتمكين الأفراد كمشاركين فاعلين في النظام السياسي وكمحركين للتغيير الاجتماعي.[1]

- ثانيا: البعد العملي والتشاركي، يركز على تأثير التجارب العملية في التنمية الشخصية للشباب في مجال السياسة والديمقراطية، يظهر هذا الأثر من خلال ملاحظة كيف يتجلى السلوك الديمقراطي، والممارسات السياسية في تعزيز النمو الشخصي وإحترام الذات، بالإضافة إلى ذلك ينظر هذا البعد إلى القدرة على إكتساب مهارات دبلوماسية مهمة، مثل التفاوض وحل النزاعات، كجزء أساسي من التعليم العملي الذي يتلقاه الشباب. [2]

وهذه الأمور تتطلب التركيز على يتمثل تدريب الشباب على مهارات الخدمة التطوعية، في تشجيعهم على المشاركة في أنشطة تخدم المجتمع، وتعزز من تطورهم الشخصي والإحترافي.

إن زرع قيم الديمقراطية يشمل تعريفهم بمبادئ مثل الحريات المدنية، والمساواة، والمشاركة الشعبية، في عملية إتخاذ القرار، كما يعني تفعيل روح المواطنة الصالحة، والإنتماء الوطني غرس حس المسؤولية المدنية والفخر بالهوية الوطنية.

هذا يتضمن تعليم الشباب كيفية التعبير عن آرائهم بطريقة بناءة، ومسؤولة، والمشاركة الفعّالة في المجتمع .التدريب على إتخاذ القرارات يهدف إلى تطوير قدرة الشباب على التفكير النقدي والتحليلي، وتمكينهم من إتخاذ قرارات مستنيرة ومنطقية في مختلف المواقف التي قد يواجهونها.

[1] عيسى لافي حسن الصمادي: **دور المؤسسات التعليمية في تمكين الشباب من المشاركة السياسية في ظل قانون الأحزاب الجديد**، مجلة جامعة الزيتونة الأردنية للدراسات القانونية، الجلد(4)، قسم القانون الخاص، الأردن، 2023، ص 40.

[2] **المرجع نفسه**، ص 41.

الإهتمام بالأنشطة الثقافية والسياسية يعزز من فهم الشباب للبيئة التي يعيشون فيها، ويشجعهم على المشاركة الإيجابية، والإبداع في مجالات متنوعة تساهم في تطوير معرفتهم ومهاراتهم.

أخيراً تنظيم الحوارات الشبابية يعتبر وسيلة هامة، لإعداد الشباب للإنخراط الجاد في العمل الحزبي والمشاركة السياسية، يتيح لهم ذلك التبادل الفكري والتعارف على مختلف الأفكار والحوافز وتشكيل رؤى مشتركة تجاه مستقبل مجتمعاتهم.[1]

[1] عطا، أحمد علي: **تقدير الذات والمشاركة السياسية لدى طلبة الجامعة في غزة**، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة،2009، ص 24.

المبحث الثاني: الإستقلال الفلسفي عند ناصيف نصار

- المطلب الأول: مفهوم الإستقلال الفلسفي.

- المطلب الثاني: متطلبات الإستقلال الفلسفي.

المطلب الأول: مفهوم الإستقلال الفلسفي عند ناصيف نصار

إن الإستقلال الفلسفي الذي يدعو إليه **ناصيف نصار**، هو الإستقلال السليم الذي ينص على الإنفتاح والتفاعل الدائم والمشاركة الإيجابية،[1] حيث حديث **ناصيف نصار** عن مفهوم الإستقلال الفلسفي يُعدّ صحيحًا ووجيهًا، يرتكز على مبادئ الإنفتاح والتفاعل المستمر والمساهمة الإيجابية في الواقع.

ويشدد على أهمية أن يكون الفرد قادرًا على التفكير بشكل مستقل، ولكن بالتزامن مع الإنخراط الفعّال في تبادل الأفكار والمعارف مع الآخرين، لذا يعد الإستقلال الذي يذهب إليه **نصار** ليس مسألة عزلة عن العالم، بل تفاعل معه بطريقة تثري الفرد ذاتيًا وتسهم في البناء الإجتماعي والثقافي، "يشكل مفهوم الإستقلال الفلسفي حجر الزاوية في رؤية **ناصيف نصار**، إذ يراه عنصراً ضرورياً لتحقيق الإستقلالية الأصيلة.

أثرت فيه بشكل ملموس فلسفات كل من **زرادشت** و**نيتشه**، خصوصًا لما لهما من قدرة بالغة على الإبداع،" فالإستقلال الفلسفي عند **ناصيف نصار** قد نجده يرادف مصطلح الإبداع.[2]

حيث أن الإبداع في فكر **ناصيف نصار** يُعتبر مفتاحًا أساسيًا لتحقيق الذات، و يرتبط إرتباطًا وثيقًا بالإستقلال الفلسفي، " تكوين وجهة نظر مستقلة في تاريخ الفلسفة يرتبط بقدرة الفرد على التحرر من نمط التقليد والمحاكاة، والتقدم نحو الإسهام والإبتكار".[3]

---

[1] رميشي أمينة: **الفلسفة العربية من التبعية إلى الإستقلال عند ناصيف نصار**، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2022، ص 61.

[2] **المرجع نفسه**، ص62.

[3] الشريف زروخي: **من تاريخ الفلسفة إلى العقلانية النقدية المنفتحة**، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة)، جامعة بوزريعة، الجزائر، السنة الجامعية 2009/2008، ص111.

يرى **نصار** أن الإبداع هو نتاج للحرية الفكرية والتفكير النقدي، وهو يمثل القدرة على إنتاج أفكار جديدة ومعارف مبتكرة، تسهم في التقدم الفكري والثقافي.

يعتبر الإبداع لدى **نصار** ليس مجرد فعل ذاتي، بل هو تفاعل مستمر مع الثقافات والأفكار المحيطة، وتأثر بفلاسفة مثل **زرادشت** و**نيتشه** في تأكيده على الإبداع كمظهر من مظاهر القوة والفعل الإنساني الأصيل.

وبذلك يعد الإبداع عند **نصار** رحلة بحث دائم عن الجديد والأصيل في آن واحد، دون الإكتفاء بما هو قائم أو موجود بالفعل.

"الإستقلال الحقيقي يستلزم التفاعل، والتفاعل يعني إحتفاظ الأطراف بكيانها الخاص (...) فالإستقلال يقتضي للمشاركة والإبداع، والإبداع لا يكون دون إستقلال و مشاركة.[1]

أي من الواضح أن هذا يعكس رؤية فلسفية معينة، تربط بين الإستقلال والتفاعل والإبداع، وفي فهم هذه العبارة، يمكننا تقسيمها إلى ثلاثة مفاهيم رئيسية:

- "الإستقلال الحقيقي يستلزم التفاعل، والتفاعل يعني إحتفاظ الأطراف بكيانها الخاص": هنا يُشير إلى أن الإستقلال الراسخ والعميق، ليس مجرد العيش بمعزل عن الآخرين، بل يعتمد بشدة على القدرة على التفاعل مع الآخرين، بينما يحفظ كل طرف هويته وسماته الفردية.
- "فالإستقلال يقتضي للمشاركة والإبداع: "هذه الجزئية تؤكد على أن الإستقلال يجب ألا يفهم على أنه إغلاق الأبواب في وجه العالم الخارجي، بل يدعو إلى المشاركة النشطة والإبداع، فالإستقلال يعطي الفرد قوة الإختيار والقدرة على إقتراح الجديد والمبتكر.

[1] ناصيف نصار: **التفكير والهجرة، من التراث إلى النهضة العربية الثانية**، المصدر السابق، ص225.

- "والإبداع لا يكون دون إستقلال ومشاركة": أخيرًا، يظهر أن الإبداع – القدرة على خلق فكر أو منتج جديد – يحتاج إلى إستقلال في التفكير؛ أي الحرية وفي الوقت نفسه، الإبداع ينطوي على مشاركة هذه الإبداعات مع الآخرين، وهو ما يعطي العمل فعاليته ويغني الحوار الإنساني .

بإختصار تربط العبارة بشكل وثيق بين مفاهيم الإستقلال، التفاعل، المشاركة والإبداع بإعتبارها المكونات الأساسية للفعالية الفردية والتطور الجماعي.

المطلب الثاني: متطلبات الإستقلال الفلسفي

يقدم لنا **ناصيف نصار** أنموذجا عن الإبداع في الفكر العربي، حيث يرى **نصار** أن هذا الإبداع قد يكمن ويضبط في بعض المتطلبات يحددها ناصيف نصار لتحقيق ما يسمى بالإستقلال الفلسفي، والذي يعتبره أساسيًا للفكر الحر والإبداع. إليك شرح للمطالب التي ذكرتها:[1]

- المطلب الأول: التحرر من المطلقية في التفكير:

نصار يرى أنه لا يوجد معيار مطلق يمكن تطبيقه على كل الأوضاع، يدعو إلى التعامل مع المذاهب الفكرية بعقلانية، مع التأكيد على ضرورة التحرر من التقيد بالمذاهب الفلسفية التقليدية التي قد تكون بمثابة قوالب جامدة لا تعكس تجربة الواقع الجديد .

[1] ناصيف نصار: **التواصل الفلسفي والمجال التداولي**، مجلة المستقبل العربي، العدد(374)، شهر كانون الثاني، 2008، ص 35.

- المطلب الثاني: تعيين المشكلات بوضوح:

يجب فهم المشكلات التي تواجهها العقلية العربية، أو أي عقلية، وعدم اللجوء إلى حلول جاهزة، قائمة على مذاهب فلسفية سابقة، يعتقد **نصار** أن هذا النهج يعزز الإبداع ويمنع الرضا بالإكتفاء بما هو موروث دون تجديد.

- المطلب الثالث: إستيعاب كل العناصر المعنية:

يتعين على المفكر أن يكون شاملًا في نظرته، مع الأخذ في عين الإعتبار جميع جوانب المشكلة أو الظاهرة التي يتأملها، دون إغفال أو إقصاء لأي عنصر قد يكون مؤثرًا.

- المطلب الرابع: الإستعداد للنقد الذاتي والمراجعة:

ويشير **نصار** إلى أن كل حقيقة فلسفية هي نسبية، بمعنى أنها قابلة للنقاش والتحليل والتطوير، وبالتالي يجب على الفيلسوف أن يكون مستعدًا دائمًا لإعادة النظر في فكره ونقده ذاتيًا لتعزيز الإبداع وتجنب الجمود الفكري.

"فالمرجعة والتعديل والتجاوز أمور واردة على الدوام عند العقل، لأن شروط إكتشاف الحقيقية، النظرية والعملية، (....) وذلك ليست سلطة العقل سلطة دوغمائية، وليست سلطة قطية مطلقة، بل هي سلطة العقل". [1]

الإبداع عند **نصار**، في السياق الفلسفي، يعني القدرة على إستئناف النظر في المشكلات القائمة بطرق جديدة، أما في المجال العلمي فهو يتعلق بالإختراع وتقديم حلول نوعية لتحديات مختلفة.

هذه الشروط مجتمعة ترسم معالم طريق الإستقلال الفلسفي، الذي يدعم نموذجًا نقديًا وإبداعيًا للفكر بدلاً من التبعية للأفكار المسبقة والتقليدية.

[1] **المصدر نفسه**، ص35.

المبحث الثالث: ديناميكيات العلاقة بين التربية والسياسة

- المطلب الأول: العوامل المؤثرة في طبيعة العلاقة بين التربية والسياسة.

- المطلب الثاني: التداخل المتبادل بين التربية والسياسة.

المطلب الأول: العوامل المؤثرة في طبيعة العلاقة بين التربية والسياسة.

" التربية السياسية تهدف إلى تطوير مجموعة من المعلومات والمواقف التي تمكن الفرد من فهم دوره كمواطن لديه حقوق ومسؤوليات محددة، كما تساعده على تقييم الأحداث الوطنية والسياسية بموضوعية وصدق، كذلك تسعى هذه التربية إلى إرتقاء الوعي الفردي بنظام الحكم القائم، وتعزيز القدرة على المشاركة السياسية الفاعلة ضمن المجتمع.

يمكن تحقيق التنمية في هذا المجال عن طريق الانخراط في القراءة، المناقشات، التي تتعلق بالعمل السياسي،"[1] بمعنى أن التربية السياسية تشير إلى عملية تعليمية مهمة تهدف إلى تزويد الأفراد بالمعارف والاتجاهات اللازمة، ليكونوا مواطنين واعين وفاعلين في مجتمعاتهم.

هذه التربية تمكّن الفرد من التعرف على حقوقه وواجباته داخل المجتمع، وتتيح له القدرة على تقييم المواقف السياسية والقومية بطريقة عادلة وموضوعية، بمعنى آخر تساهم التربية السياسية في تنمية الوعي بأهمية نظام الحكم، وتعزيز مشاركة الأفراد بشكل إيجابي في الشؤون السياسية، والطرق التي يمكن من خلالها تحقيق هذا قد تشمل القراءة المعمقة، المشاركة في مناقشات موضوعية، والإنخراط في أنشطة سياسية، كل ذلك يساعد الأفراد على تطوير فهم أعمق للسياسة ودورهم كمواطنين نشطين في المجتمع.

ومن هنا قد نستنتج أن هناك عدة عوامل تؤثر في طبيعة العلاقة بين التربية والسياسة من بين هذه العوامل نذكر:

[1] علي أحمد مدكور: **سياسات التعليم العالي في الوطن العربي**، سلسلة الدراسات النفسية والتربوية، المجلد الخامس، كلية التربية، جامعة السلطان قابوس، نوفمبر،2002، ص620.

- نوع النظام السياسي: النظم الديمقراطية تميل إلى دعم التعليم المنفتح والمشجع على النقد، بينما النظم الأكثر إستبدادية قد تفرض رقابة أكثر صرامة على المحتوى التعليمي .
- الأيديولوجيا السائدة: الأيديولوجيا التي تحكم البلاد يمكن أن تشكل المناهج التعليمية، مثل تأكيد قيمة التسامح والتنوع أو تعزيز الإعتزاز الوطني.
- السياسات الحكومية: التشريعات والقوانين والميزانيات التي تقرها الحكومة للتعليم تؤثر مباشرة في جودة وطبيعة التعليم.
- دور المؤسسات التعليمية: الجامعات والمدارس قد تكون مصادر للتفكير النقدي وتحليل السياسات الحكومية، مما يدفع الطلاب للمشاركة في القضايا السياسية.
- الحركات الإجتماعية والمدنية: يمكن للحركات المطالبة بتغيير إجتماعي أو تعليمي أن تؤثر في العلاقة بين التربية والسياسة، مما يؤدي إلى إصلاحات تعليمية.
- التطورات التكنولوجية: التقدم في التكنولوجيا يؤثر في طرق التعليم والوصول إلى الموارد التعليمية، ويمكن أن يكون له دور في شكل السياسات التعليمية
- تقاليد الممارسة السياسية في المجتمع: يمكن للأنظمة السياسية السائدة ومدى الديمقراطية فيها أن تؤثر على المناهج التربوية، وطرق التعليم، ومحتوى المواد التعليمية. المجتمعات التي تتمتع بحريات سياسية أكبر قد تشجع على التفكير النقدي والتعبير عن الرأي في بيئتها التعليمية[1].
- ثقافة المجتمع: القيم والمعتقدات الثقافية لمجتمع معين يمكن أن تؤثر على الأهداف والأساليب التربوية. مثلاً المجتمعات التي تقدر الطاعة والهرمية قد تركز في التربية

[1] محمد صديق حمادة سليمان: **سياسة القبول للجامعات في مصر ومشكلة البطالة بين الخريجين**، مؤتمر التعليم العالي في الوطن العربي "أفاق مستقبلية"، المجلد الثاني، القاهرة، كلية التربية، جامعة عين شمس، يوليو،1990، ص ص 811،812.

على الانضباط والاحترام للسلطة بينما المجتمعات التي تقدر الحرية الفردية قد تركز على الإبداع والتعلم الذاتي.

- فمثلا إن "حركة العلماء وإنتقالهم من مكان لأخر فالمجتمعات الطاردة للعلماء تقدم نموذج للبيئة التي تعرقل نشاطهم والمجتمعات الجاذبة لهذه العقول تمثل البيئة المشجعة لنشاطهم"[1]
- العلاقات الإنسانية بين أفراد الجماعة التربوية: الديناميكيات بين المعلمين، الطلاب، إدارة المدرسة، وأولياء الأمور، يمكن أن تلعب دوراً في تشكيل السياسات التعليمية وتنفيذها، تعاون هذه الأطراف يمكن أن يؤدي لمنظومة تربوية أكثر تكيفاً مع الاحتياجات والتطلعات السياسية.

لذا يمكن القول " بأن سيادة النمط التنافسي بين أعضاء الجماعة التربوية يضعف من قدرتهم على الفعل والتأثير في علاقتهم مع السياسة، أما العلاقة التي تتسم بالتكامل، تتيح وزنا أكبر وقدرا أكثر إتساعا من الفعل والتأثير"[2] وفي أخير نقول ان كل هذه العوامل قد تلعب دورًا في تشكيل الطريقة التي يتفاعل بها التعليم والسياسة، وكيف يمكن لكل منهما أن يؤثر على الآخر في مجتمع معين.

المطلب الثاني: التداخل المتبادل بين التربية والسياسة

الحدود بين التربية والسياسة ليست مجرد نتاج لتقسيمات عشوائية بل هي نتاج مصطنع، لطالما أدرج الفلاسفة والمفكرون التربية ضمن إطار السياسة، سواء في تأهيل القادة أو في

[1] المرجع نفسه، ص812.

[2] محمد سيف الدين فهمي: **تأملات في سياسة التعليم في مصر**، مجلة الدراسات التربوية، المجلد الثامن، الجزء(47)، القاهرة، رابطة التربية الحديثة،1991، ص 21.

تنظيم مسائل الدولة.[1] فناصيف نصار المعروف بأعماله في ميادين الفلسفة، والتربية، والسياسة، يرى أن التربية تشترك بعلاقة جدلية مع السياسة. فالتربية، في نظره، ليست عملية محايدة أو مجرد تحويل معلومات ومهارات، بل هي بنيوية ومكونة للوعي والهوية.

لهذا يعتقد نصار أن "التربية بوصفها تربية سياسية بإمتياز"[2] ويؤكد أيضا على أن التربية يجب أن تمارس دورًا نقديًا في المجتمع، وأن تنتج مواطنين قادرين على التفكير النقدي والمشاركة الواعية في الشأن العام.

فالتربية تعمل على تشكيل الفهم العام لما هو سياسي وتساهم في تمكين الأفراد من الإنخراط في المسائل السياسية بشكل فعال من خلال تعزيز فهمهم للحقوق والواجبات، وبناء مهارات الحوار والنقاش .

كما يتضمن تفكيره إستشرافية تُعنى بالحرية الفردية والتحرر من القيود الإجتماعية والسياسية التي تُعيق تطور الفرد ومشاركته في تحقيق التقدم الاجتماعي، لذلك للتربية دور كبير في تهيئة الفرد لكي يكون مشاركًا نشطًا في الحياة السياسية، وذلك بتزويده بالأدوات الفكرية اللازمة للتعبير عن رأيه وتقديم مساهمات جوهرية لصالح المجتمع ككل .

وبالتالي تركّز التربية عند **ناصيف** على تطوير الوعي الذاتي والمجتمعي معًا، لبناء ديمقراطية حية ومستدامة تقوم على مشاركة مواطنية فاعلة في صنع القرار السياسي والعام.

ففي تصوره للعلاقة بين التربية والسياسة، قد تكمن في دور التربية كقوة فاعلة في تشكيل الفرد والمجتمع. ويعتقد ناصيف أن التربية لا ينبغي أن تكون مجرد عملية نقل معرفة فحسب،

---

[1] عبد المنعم المشاط: **التعليم والتنشئة السياسية**، مجلة مستقبل التربية العربية، المجلد الأول، العدد الثاني، القاهرة، مركز إبن خلدون للدراسات الإنمائية، أفريل،1995، ص 120.

[2] ناصيف نصار: **التربية والسياسة متي يصير الفرد في الدول العربية مواطنا؟**، المصدر السابق، ص7 .

بل يجب أن تعمل على تنمية قدرات الفرد النقدية والتحليلية، وبالتالي تمكنه من ممارسة دوره في الحياة العامة والسياسة بشكل فعال

- تعزيز الوعي النقدي: يشدد ناصيف على ضرورة أن تهدف التربية إلى تعزيز الوعي النقدي عند الأفراد، مما يؤدي إلى تكوين مواطنين قادرين على التفكير بشكل مستقل، وتقييم الأحداث السياسية والاجتماعية بشكل نقدي، والمشاركة الفعالة في الحوار الديمقراطي. والهدف هنا هو خلق مجتمع من الأفراد المفكرين الذين لا يتقبلون المعلومات بشكل سلبي، بل يقومون بتحليلها ونقدها.
- تكوين المواطنية: " التربية المواطنية هي تربية على المواطنية وتربية في المواطنية "[1] وأحد المبادئ الأساسية في فلسفة ناصيف هي أن التربية يجب أن تسهم في تكوين المواطنية النشطة. هذا يعني أن تشجع التربية الأفراد على أن يكون لهم دور في صنع القرار والانخراط في عمليات التغيير الاجتماعي والسياسي. إن الفكرة هنا هي أن المواطنة الفعالة تقتضي الإلمام بالقضايا العامة، والقدرة على المشاركة في النقاشات العامة، والسعي لتحقيق العدالة والتقدم في المجتمع.

- التربية كأداة للتحرر: في السياق النصاري، تعد التربية هي أداة للتحرر من الأيديولوجيات الضيقة والممارسات الإستبدادية. من خلال تربية تعزز الفكر النقدي وتقدر الحرية الفردية، يمكن للأفراد التحرر من الأفكار الجامدة والتعصب، والعمل نحو مجتمع أكثر تسامحًا وديمقراطية.

[1] المصدر نفسه، ص21.

- الدور الإصلاحي للتربية: يظهر في فكر ناصيف الإيمان بالدور الإصلاحي للتربية. فهو يرى أن التربية يمكن أن تكون قوة دافعة للتغيير الإيجابي في المجتمع، من خلال تنشئة جيل من القادة والمواطنين[1].

وفي ختام فكر **ناصيف** حول التربية والسياسة يقدم رؤية شاملة لكيفية تأثير التعليم في تكوين أفراد أكثر وعيًا ونقدًا، قادرين على المساهمة بشكل فعال وإيجابي في الحياة العامة.

[1] المصدر نفسه.

تعتبر العلاقة بين التربية والسياسة محورًا جوهريًا يحظى بأهمية كبيرة في الفلسفة الإجتماعية والسياسية، حيث تلعب التربية دورًا حاسمًا في صياغة وعي الأفراد وتشكيل قدراتهم على المشاركة الفعّالة في الحياة السياسية.

غالبًا ما ينظر إلى التربية على أنها أداة لنقل القيم والمبادئ التي تدعم النظام السياسي، ولكن من منظور الإستقلال الفلسفي، يُعاد النظر في هذه العلاقة من وجهة نظر الإستقلال الفلسفي، يُنظر إلى التربية كوسيلة لتمكين الأفراد من التفكير النقدي، والتساؤل المستقل، والمشاركة الواعية في الشأن العام.

يتم التركيز هنا على تنمية القدرة على التحليل العقلاني والتمييز، بما يتجاوز مجرد إستيعاب الأفكار المسبقة والموروثة، وبذلك، تصبح التربية حجر الأساس لخلق مواطنين قادرين على التفكير بشكل مستقل والمساهمة بشكل بنّاء في تطوير المجتمع وتحسين النظام السياسي.

لذا إن السعي نحو إستقلال فلسفي يعني الحفاظ على هذا التوجه التربوي الذي يشجع على إستقلالية الفكر ويحتفظ بجوهر الإنتقاد والبناء في آن واحد، وهو ما يمكن أن يحل الكثير من المشكلات والصراعات السياسية بشكل أكثر فعالية من خلال تنشئة أجيال واعية تحمل قيم العدالة والحرية والمساواة.

خـــاتـــمة

خـــاتـــمـــة:

في خاتمة موضوع معقّد وعميق كالتربية والسياسة عند **ناصيف نصار**، وحول مسألة "متى يصير الفرد في الدول العربية مواطنًا"، يمكننا القول: بعد رحلة نقاش طويلة وعميقة حول دور التربية وعلاقتها بالسياسة في تشكيل معالم المواطنة، وإستناداً إلى فلسفة **ناصيف نصار**، نخلص إلى أن الطريق نحو تحقيق مواطنة فاعلة، في الدول العربية ما زال يحتاج إلى جهود متلاحقة وعميقة.

هذا التحول يتطلب نظام تربوي يعيد تشكيل العقول، ويغرس قيم الديمقراطية والمشاركة الفاعلة في الحياة السياسية، لابد من بناء الوعي على أساس مبادئ الحق والحرية، وإطلاق الإمكانيات الكامنة في الفرد، كي يصير مواطنًا ناشطًا، مسؤولًا ومُدركًا لحقوقه وواجباته.

الفرد في الدول العربية يُمكن أن يصبح مواطنًا، عندما يُعزز النسيج الإجتماعي والسياسي من قدرة الأفراد على الإختيار والمسألة والبناء الجماعي للقرار، الأمر الذي لن يتحقق إلا من خلال تعليم جاد ومستقل، ونظام سياسي يحترم الآراء المختلفة ويدعم مبدأ التعددية.

في هذا الإطار يجب أن تسود ثقافة الحوار والإنفتاح على الآخر وإحترام الحق في الإختلاف كأسس لحياة ديمقراطية صحية، فالمواطنة ليست مجرد وضع قانوني، بل هي حالة وعي وتفاعل مستمر مع مرافق الحياة العامة، ومؤسسات الدولة، لذا نقف على أعتاب إستنتاج مفاده أن الفرد يصير مواطنًا عندما تفتح الدولة المجالات أمامه، ليشارك بكل حرية ووعي في صياغة مستقبله ومستقبل مجتمعه.

ومن هنا تبرز أهمية الإستثمار في التربية الصحيحة والعادلة، وفي ترسيخ دعائم نظام سياسي يرعى التعدد ويقدّس الحق في الإختلاف، كأساس لأي بنية تحتية تربوية أو سياسية تنشد تمكين المواطن وتفعيل دوره في الحياة العامة.

فموضوع التربية والسياسة قد شكل مكانة هامة في حياة المجتمعات، فدراسة الفكر التربوي قد تثبت لنا وجود علاقة بين كل التربية والسياسة، وصفوة القول نقول إن التربية عند **ناصيف نصار** قد يربطها بفكرة المواطنية، هذه الأخيرة تحمل بعدا سياسيا محضا، في حين هناك علاقة تكون بين التربية والإيديولوجيا، ولهذا نتج ما يسمى لاالإيديولوجيا السياسية هذه الإيديولوجيا قد نجدها تبسط كل بسط سيطرتها، وتهيمن على مجال التربية من خلال التكريس لفكر مغلق ومحدود يخدم مصلحة جماعة.

لهذا قد نجد **ناصيف نصار** يعطي التربية بعدا فلسفيا، هذا البعد نجده له دور فعال يكمن في تحرير التربية وحتى الفلسفة من تغلب وهيمنة الإيديولوجيا، لأننا نعرف أن هذه الأخيرة هي سبب الركود الذي تعاني منه التربية، فقد تبقى التربية تدور في مجالها المغلق مدامت الإيديولوجيا تنسج نسيجا من الفكر المغلق والمحدود، ومن هذا الإنغلاق والفكر المحدود يقترح **ناصيف نصار** أن تحل الفلسفة مكانة الإيديولوجيا، لكي تنسج لنا الفلسفة تفكيرا فلسفيا عقلاني حرا، فالتربية المواطنية نجدها تتداخل وتتشابك مع جملة من الشروط التي تحول دون تحقيقها، هذا الأمر قد يدفع ويولد الصعوبة في تعليم الفلسفة.

ولهذا نجد **ناصيف نصار**، في حديثه عن الفلسفة والتربية، يشدد على أهمية الفلسفة في تطوير التفكير الحر والنقدي للفرد في إطار النظام التربوي، يقترح **نصار** مرتكزات تفصيلية لدمج التفكير الفلسفي في النسيج التعليمي، بما يعزز من قدرة الطلاب على التحليل، التقييم، وإستخدام المنطق بشكل مستقل.

إليك بعض المرتكزات والحلول التي من شأنها تعزيز الإهتمام بالفلسفة في التعليم :

- تعزيز التفكير النقدي
- تشجيع الحوار والنقاش

- دراسة تاريخ الفلسفة
- الاستقلالية عن الأيديولوجيات
- تطبيق الفلسفة على الواقع الحياتي

عبر تبني هذه المرتكزات وغيرها، يأمل **ناصيف نصار** في خلق نظام تربوي، يؤكد على الفلسفة كعنصر أساسي في تنمية الإنسان ومجتمعه، الهدف ليس فقط تعلم الفلسفة كمادة دراسية، بل إعتمادها كمنهج حياة من أجل أن يثري العقل.

إن الإستقلال الفلسفي عند **ناصيف نصار** يعكس تلك الرؤية العميقة، التي تعطي للفلسفة مكانتها كممارسة حرة ومستقلة عن سائر العلوم والأيديولوجيات والأديان، يؤكد **نصار** على أن الوظيفة الأساسية للفلسفة هي التفكير النقدي الذاتي، ومسألة الذات والمجتمع دون قيود، أو تحيزات مسبقة، إن فلسفته التي تركز على إستقلالية الفكر الفلسفي تؤكد على أهمية الإبتعاد عن النمطية والسطحية في التفكير، والعمل على إستكشاف تعدد الإحتمالات والأبعاد في الحياة الإنسانية. كما ترتبط هذه الرؤية إرتباطًا وثيقًا بأهمية التربية الفلسفية التي تغرس في الأفراد منذ الصغر قوة التفكير النقدي والإستقلال في الحكم والرأي.

ونحن نختتم الحديث عن موضوع التربية والسياسة عند **ناصيف نصار**، والذي يتمحور حول سؤال "متى يصير الفرد في الدول العربية مواطناً؟"، يجدر بنا التأكيد على أهمية تشكيل هُوية المواطنة الفاعلة، فالمواطنة لا تتحدد فقط بمجموعة من الحقوق والواجبات التي يحددها القانون، بل هي في جوهرها الإنتماء للوطن والمشاركة الإيجابية في تنميته ينبغي أن تكون التربية مصبوغة بالفكر النقدي، والوعي بالحقوق الإنسانية، التي تمكن الفرد من التعاطي مع قضاياه المجتمعية والسياسية بنضج وفهم عميق، منتقلاً من دائرة المواطن الصامت إلى الفاعل المؤثر.

فالتربية والسياسة هما جناحا النهوض بالحضارات، وعندما تلتقيان في الساحة العربية بشكل مدروس ومستنير، يمكننا أن نرى ميلاد مواطنة جديدة، لا تقوم على ولاء أعمى ولا تبعية مقيتة، بل ترتكز على فهم وممارسة المواطنة الصحيحة التي تدفع بالمجتمعات نحو التطور والإزدهار.

وفي هذا نستشرف بزوغ فجر جديد، يصير فيه الفرد العربي مواطناً قادراً على تحمل مسؤولية تقرير مصيره، وبناء دولة القانون والمؤسسات التي تحفظ له كرامته وحقوقه.

إن مسيرة التحول هذه ليست سهلة ولا سريعة، لكن بالعزم والإرادة التي تتفتق من جيل الشباب وبالحوار البنّاء والمشاركة الواعية، يمكن للحلم أن يصبح حقيقة، وللمواطن أن يكون في قلب الدولة.

قـــائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر)

أ) القرآن الكريم:

1. القرآن الكريم.

ب) المصادر باللغة العربية:

1. ناصيف نصار: الإشارات والمسالك (من إيوان إبن رشد إلى رحاب العلمانية)، دار الطليعة للنشر، طبعة الأولى، بيروت، لبنان، يناير، 2011.
2. ناصيف نصار: التفكير والهجرة، (من التراث إلى النهضة العربية الثانية)، دار النهار، بيروت، لبنان، ط1، 1997.
3. ناصيف نصار: التواصل الفلسفي والمجال التداولي، مجلة المستقبل العربي، العدد(374)، شهر كانون الثاني، 2008.
4. ناصيف نصار: الفلسفة في معركة الإيديولوجيا، (أطروحات في تحليل الإيديولوجيا وتحرير الفلسفة من هيمنتها)، ط2، بيروت، لبنان، دار الطليعة، 1986.
5. ناصيف نصار: باب الحرية، إنبثاق الوجود بالفعل، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 2003.
6. ناصيف نصار: طريق الإستقلال الفلسفي، (سبيل الفكر العربي إلى الحرية والإبداع) دار الطليعة، بيروت، طبعة ثانية، 1979.
7. ناصيف نصار: في التربية والسياسة متى يصير الفرد في الدول العربية، مواطنا؟، ط2، دار الطليعة الطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2005.

8. ناصيف نصار: مفهوم الأمة بين الدين والتاريخ (دراسة في مدلول الأمة في التراث العربي الإسلامي)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، طبعة 5.

ثانيا: المراجع)

أ) كتب مترجمة:

1. إبن خلدون: إنجاز فكري متجدد، تقديم إسماعيل سراج الدين، ترجمة محمد الجوهري، محسن يوسف، الإسكندرية، مصر، 2008.
2. بول ريكور: محاضرات في الإيدلوجيا واليوتوبيا، تحرير: جورج تيلور، ترجمة: فلاح رحيم، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت.

ب) كتب عربية:

1. أحمد عبد الحليم عطية وآخرون: طريق الإستقلال الفلسفي باب الحرية (قراءة نقدية في فكر ناصيف نصار الفلسفي)، (دت)، (د ط)، الإتحاد العربي للجمعيات الفلسفية.
2. أرزقي نسيب: أصول القانون الدستوري والنظم السياسية، الجزء الأول، مفهوم القانون الدستوري، دار الأمة، 1998.
3. إسماعيل زروخي: في الفكر العربي الحديث، دار الفجر للنشر والتوزيع، مصر، ط1.
4. جاسم زكريا: المدخل إلى علم السياسة، الجامعة الإفتراضية السورية، سوريا، (دط)،2018.
5. الخليل بن أحمد الفراهيدي، أراء وإنجازات لغوية، النجار، فخري خليل، دار صفاء للنشر والتوزيع، 2008.

6. الشريف زروخي: العقلانية والتنوير في الفكر العربي المعاصر، (قراءات في مشروع ناصيف نصار) دار ومكتبة عدنان، بغداد، العراق.
7. عبد الله العروي: من ديوان السياسة، المركز الثقافي العربي، (دن)، ط1، (دس).
8. علي أحمد مدكور: مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها، دار الفكر العربي، 2001م.
9. علي خليفة الكواري وآخرون: المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية، ط2، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2004.
10. مصطفى قاسم: التعليم والمواطنة، واقع التربية المدنية في مدرسة المصرية، ط1، القاهرة، مركز الدراسات وحقوق الإنسان،2008.
11. مغربي عبد الغني: الدينامية المحركة للتاريخ عند إبن خلدون، ترجمة فاطمة الحبابي، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2004.
12. النجار فريد: تطور الفكر التربوي، دار الطليعة للطباعة والنشر، جزء الأول، بيروت،2000.
13. النويهي، أية عبد الله أحمد، أليات تفعيل الشباب في المشاركة السياسية، المركز الديمقراطي العربي، القاهرة، 2014.
14. النحلاوي عبد الرحمان: **أصول التربية الإسلامية**، دار الفكر، دمشق، سوريا،1982.

ت) المجلات والدوريات:

1. بلال دربال: السياسة اللغوية، المفهوم ولألية، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، (دن)، العددالعاشر،2014.
2. عبد المنعم المشاط: التعليم والتنشئة السياسية، مجلة مستقبل التربية العربية، المجلد الأول، العدد الثاني، القاهرة، مركز ابن خلدون 1 للدراسات الإنمائية، أفريل،1995.

3. علي أحمد مدكور: سياسات التعليم العالي في الوطن العربي، سلسلة الدراسات النفسية والتربوية، المجلد الخامس، كلية التربية، جامعة السلطان قابوس، نوفمبر،2002.
4. عيسى لافي حسن الصمادي: دور المؤسسات التعليمية في تمكين الشباب من المشاركة السياسية في ظل قانون الأحزاب الجديد، مجلة جامعة الزيتونة الأردنية للدراسات القانونية، الجلد(4)، قسم القانون الخاص، الأردن، 2023.
5. محمد أبو بكر عزة: الفكر السياسي عند إبن خلدون، المجلة الجامعة، (دم ن) العدد16، افريل2014م.
6. محمد سيف الدين فهمي: تأملات في سياسة التعليم في مصر، مجلة الدراسات التربوية، المجلد الثامن، الجزء(47)، القاهرة، رابطة التربية الحديثة،1991.
7. محمد صديق حمادة سليمان: سياسة القبول للجامعات في مصر ومشكلة البطالة بين الخريجين، مؤتمر التعليم العالي في الوطن العربي "أفاق مستقبلية"، المجلد الثاني، القاهرة، كلية التربية، جامعة عين شمس، يوليو،1990.

ث) القواميس والمعاجم:

1. جمال الدين إبن منظور: لسان العرب، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين الناشر، دار صادر، بيروت، ط3، 1444هـ.
2. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، لبنان،1982.

ج) الموسوعات:

1. أندري لالاند: موسوعة أندري لالاند الفلسفية، جزء1، تر: خليل أحمد خليل، مؤسسة عويدات، بيروت، الدار البيضاء.

ح) الرسائل الأكاديمية:

1. حيدوسي الوردي: علاقة المثقف بالسلطة عند ناصيف نصار، مذكرة لنيل الماجستير في الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسنطينة،2011/ 2012م. (مخطوطة)
2. رميشي أمينة: الفلسفة العربية من التبعية إلى الإستقلال عند ناصيف نصار، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2022. (مخطوطة)
3. الشريف زروخي: من تاريخ الفلسفة إلى العقلانية النقدية المنفتحة، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة)، جامعة بوزريعة، الجزائر، السنة الجامعية 2009/2008. (مخطوطة)
4. عطا، أحمد علي: تقدير الذات والمشاركة السياسية لدى طلبة الجامعة في غزة، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 2009. (مخطوطة)
5. موسى بن إسماعيل: مشكلة الدولة الديمقراطية والمجتمع المدني في فكر برهان غليون، (مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الفلسفة) جامعة الإخوة المنتوري، قسنطينة، 2004 \2005. (مخطوطة)

خ) المواقع إلكترونية:

1. موقع الباحثون السوريون، مفهوم المواطنة، على شبكة الأنترنيت، رابط: http://www.syr_res.com//article/6477.html إطلع عليه يوم: 2024/02/27.

الملخص:

إن التربية هي قضية بالغة الأهمية في النقاش الفكري العربي المعاصر، حيث يوجد تنوع كبير في الآراء حول تطوير الأنظمة التعليمية في العالم العربي. في هذا السياق حاول نصار، دراسة التربية من منظور سياسي، وهوما أطلق عليه "التربية المواطنية"، ويمتد نقاشه ليشمل العلاقة بين التربية والإيديولوجيا، فأنماط الفكرية الصارمة التي تروّجها الإيديولوجيات قد تلحق الضرر بالنمو التربوي في المجتمعات العربية، والمجتمع اللبناني بشكل خاص .

إن الصراع القائم بين التربية والإيديولوجيا يمكن أن يعرض مستقبل التعليم للخطر. نتيجة لهذا، تظل المجتمعات العربية تحت ضغط الإيديولوجيا بسبب غياب إستراتيجية تربوية فنصار يقدم حلاً يكمن في إستبدال الإيديولوجيا بالفلسفة، معتبرًا إياها كمنارة للتفكير الحر والعقلاني، وتعزيز نهضة تربوية تحاكي المعايير الدولية. من خلال تبني هذا النهج، يمكن إحداث ثورة تربوية تحمل المجتمعات العربية خارج حالة التخلف.

الكلمات المفتاحية: التربية، السياسة، التربية المواطنية، الإيديولوجيا.

Les mots clés : l'éducation ,l'éducation civique , l'idéologie , politique.

Résumé:

L’éducation est une question cruciale dans le débat intellectuel arabe d’aujourd’hui, où il y a une grande diversité de points de vue sur le développement des systèmes educatifs dans le monde arabe. Dans ce contexte, NASSAR a essayé d’étudier l’éducation dans une perspective politique, ce qu’il a appelé "l’éducation civique." sa discussion s’étend a la relation entre l’éducation et l’idéologie.

Les stéréotypes idéologiques stricts peuvent nuire a la croissance de l’éducation dans les sociétés arabes et la société libanaise en particulier.